المشرق

عامنا السابع

في غرّة العام هنّى السعدُ مشرقنا بشراك يا مُشرق الاذهان والبِيَعِ
وافاك سابع اعوام وطلعتهُ عزٌّ وسعدٌ وكلُّ السعد في تبعِ

قد اعتادت بعض الامم ان تقيم الافراح اذا ما بلغ اطفالهم السبع من سنيهم وها ان مجلّة المشرق بعونهِ تعالى ادركت سنتها السابعة وهي لا تزال تشتدُّ ازرًا وتتّسع نطاقًا فيقبل عليها كلّ يوم علماء الاجانب فضلًا عن ادباء بلادنا الشرقية. ولها في عامها المنصرم ما يزيدها نشاطًا ويبعثها على السير الى الأمام بهمّة جديدة. فانّها قد سمعت صوت ابي المؤمنين اذ وجه اليها امام الاحبار بركتهُ الرسولية بعد جلوسهِ المأنوس على السدّة البطرسية مقدّرًا عملها في كرم الرب حقّ قدرهِ. ثم عاد اخرًا نيافة الكردينال غوتي رئيس مجمع انتشار الايمان وبلّغنا ثانيةً سموّ رضى الاب الأقدس عن هذه المجلّة في جملة كلامهِ عن يوبيل مطبعتنا الذهبي

وكذا فعل ممثّل رأس الكنيسة في بلادنا سيادة القاصد الرسولي الجزيل الاحترام برسالتهِ في هذا الشأن حيث خصّ مجلّة المشرق وحريدة

البشير بعبارات تسيل رقةً ولطفًا . فقال عنهما « انهما جعلتا مهمتهما الخاصة نشر العلم الحقيقي ومحاماة الايمان وتوثيق عُرى الحبّ بين الطوائف الشرقية والكرسي الرسولي »

وقد تلطّف كذلك الذوات الاجلّاء ائمّة الطوائف الشرقيّة السادة البطاركة فاعربوا في رسائلهم التي ادرجها البشير يوم اليوبيل السابق ذكرهُ عن رضاهم العالي والتفاتهم الابوي الى نشرتنا فاثنوا عليها بما تُعدّهُ افضل جزاء تصبو اليهِ مجلّة كاثوليكيّة . فجاهر غبطة بطريرك الموارنة بان مجلّة المشرق « كانت على الدوام ناجيةً من اللوم » وانّها « تخدم الديانة الكاثوليكيّة اجلّ واعظم خدمةٍ » . واعان غبطة بطريرك الطائفة السريانيّة بانّها « قد رغب فيها المستشرقون فضلًا عن علماء بلادنا لما تُزيّن بهِ صحائفها من المقالات المحكمة المتقنة في مسائل علميّة وتاريخيّة وادبيّة والمباحث عن الآثار القديمة والاكتشافات العصريّة »

ونحن مع شكرنا اوّلًا للعزّة الالهيّة مصدر كل النعم وينبوع كل خير نشكر الشكر الحميم لرأس الكنيسة المنظور ولممثلهِ بيننا ولجميع السادة البطاركة السامي احترامهم على ما اتحفوا بهِ مجلّتنا من عبارات الولاء والثناء باسطين الى الله عزّ وجل اكفّ الضراعة ليؤيدهم بروحهِ القدوس ويجعلنا اهلًا لسموّ رضاهم بمداومة السلوك في سبيل كل مشروع صالح لمجد الله وخدمة الاوطان

حمامة المشرق

انهُ لمَّا كان هذا العام الخمسين لإثبات عقيدة الحبل بمريم العذراء من غير دنس وصدر الامر السامي من الكرسي الرسولي القدس باحتفال هذا اليوبيل في جميع الاقطار المسيحية الكاثوليكيَّة ونُصبت لجنة خصوصيَّة في رومية عاصمة الكثلكة للاعتناء بهذا الامر الخطير وكان من عناية هذه اللجنة جمع كلّ ما يكتب ويقال بخصوص الحبل الكريم رأيتُ انا المدوّن اسمي ادناه ان اقدّم لجانب اللجنة السامية الموما اليها هذه القصيدة إشعارًا بما عند الطوائف الشرقية الكاثوليكيَّة من العواطف القديمة السليمة نحو العذراء مريم والحبل بها ومتعلقاته ولذلك سميتها حمامة المشرق. ثم تقدَّمت الى ادارة مجلّة المشرق الببيَّة بان تتكرَّم بنشرها في رأس هذا العام حفاوةً باليوبيل الكريم

الخوري يوسف العلم

يا نجمةَ الصبح بل يا طلعةَ الأملِ ... عليكِ منَّا سلامٌ صيغَ في الحبلِ
يا ما أحيلَى زمانًا طالَ منتظرًا ... من راندِ الشوق يحدُو راندَ المُقلِ
جُزنا دهورًا بأشباحٍ تسـاورُنا ... في جنح ليلٍ على الابصار منسدلِ
خلنـا بحوسًا نزاعي محتوى فلكٍ ... من برج ثورٍ لسامي دارة الحمَلِ
عنَّت مراصدُنا في الشرق شاغلةً ... م الآباء والانبيا يا سعدَ ذا الشُّغلِ
خمسين قرنًا طويناهـا تعلّلنا ... فيكِ ارتجاء بسرٍّ منكِ مكتملِ
مذ صاتَ رعدٌ على حوَّا وحيَّتها ... شمنا بوارقَ وعدٍ فيكِ متَّصلِ
تلك العداوة لم تندسَّ بينهمـا ... الَّا لرمزٍ وهذا الرمزُ فيكِ جُلي
ماذا على الحيَّة العجماء من عتبٍ ... لكن نرى من وراها ثعلبَ الحيَلِ
فرأسهُ حُقَّ ان يُداس منسحقًا ... لكن برجلٍ وقاها الله من زللِ
حُييتِ يا جنَّة الفردوس من مَلَكٍ ... يرعاكِ يتَّارهُ المسلولُ من شعلِ
ما بين اشجـاركِ الغنَّا ارى عجبًا ... هذه حياةٌ وموتٌ تلك يا وجلي

يا حارسًا فاحتفظ ذات الحياة لنا ... فانّ اثمارها تحمي من الأجلِ
يا عين آدم كم تبكين من ورقٍ ... ألتين اكتساء بثوب العار والخجلِ
للارض تسقين من دمعٍ ومن عرقٍ ... والارض تعطي نبات الشوك من زعلِ
امّاهُ حوّا فدتكِ النفسُ عاقبةً ... انّى لكِ الحيّةَ العجما من الحوَلِ
سقيتنا من لِبان لا ترين به ... كاسَ المرارة تُسقى موضع العسلِ
وادي الدموع على ارض الشقاء جرى ... من دمعنا اذ همى كالعارض الهطلِ
نُحنا وطوفان نوح من مدامعنا ... والحزن يعقبهُ الرحمان بالجذلِ
طارت حمامة نوحٍ من سفينته ... ثنّت اتته ببشرى غاية الاملِ
خُذِ الحمامةَ يا ربَّ النشيد ومنْ ... فيها البشائر للاسباط والملَلِ
من حضن حوّاء قد طارت وآدمها ... طوفانهُ لم ينلها منهُ من بللِ
حيّ الخليلَ ومَن ضافوهُ عن كرمٍ ... وسارةً في الخبا موعودةَ الحبَلِ
زُر بيت لوطٍ وجندُ الله تحرسهُ ... والنارُ من طاهر الاذيال لم تصلِ
اعجبْ باسحاق ملقىً فوق محرقةٍ ... ضحيّةً قد اتتهُ فديةُ الحبَلِ
وانظر بسلّم يعقوب ملائكةً ... تعلو وتهبط وامدحْ حكمة الازلي
واسأل كليمًا رأى عُلّيقةً شُعلت ... والعودُ في النار باقٍ غير مشتعلِ
واسجد لتابوت عهدٍ فيهِ تذكرة ... رمزًا لثانٍ على الرموز مُشتَمِلِ
يبرج داود عُجْ تأمن بساحته ... وَقْع الردى والهدى منهُ على وجلِ
وارصدْ سحابة اليًا تبشّرنا ... بالغيث والخصب بعد الجدب والقحلِ
يا ارز لبنان كم لاقتكَ عاصفةٌ ... ردّيتَ غاراتها الشعواء بالقشلِ
نَموْتَ في جبل العلياء مرتفعًا ... في ظلّ سلطانةٍ للارز والجبلِ
بَنى سليمانُ للرحمان هيكلهُ ... وكان شغلك فيهِ اقدس الشغلِ
قد قدّس اللهُ للاجيال مسكنهُ ... ولم يكن فيهِ من عيب ولا زغلِ
ومسكن الله في بكرٍ مباركةٍ ... اولى بتقديسهِ من مسكن الأولِ
عذراء قد حبلَت عذراء قد وَلدت ... فكيف ما عُصمت من وصمة الزللِ
فالوردُ من شوكهِ ما نالهُ ضررٌ ... ونرجسُ الحقل سامٍ وهو من بَصلِ
وكيفَ قد دُعيت منهُ مباركةً ... بين النساء وليس القولُ في العللِ

جميلةً دُعيت منهُ بكاملها لكن جمالًا صحيحًا كامل العللِ
وكيفَ قد دُعيت مملوَّةً نعمًا ان فاتها العفوُ في ذا الحادث الجلَلِ
باري البرايا أتتنا في تجسدهِ كل العطايا ولم نطلب ولم نَسَلِ
فكيفَ يحرم انًا خيرَ موهبةٍ وكيف يسكن بيتًا غير مكتملِ
ام كيف يترك روحًا تلتقي دنسًا وجسمها قد حماهُ المسَّ من رُجلِ
هذي تقاليدنا من عهد صبغتنا ونطقُ آبائنا في ذا الخصوص جلي
هذي العقيدة قد صارت مقرَّرةً من غير ريبٍ ولا ردٍّ ولا جدَلِ
خمسون عامًا عليها اليوم قد عبرت واليوم يوبيلُها في كلِّ محتفلِ
اليكِ يا رومةُ العظمى مخوقةً زجلتُها من حمام الشرق عن زجلِ
تحمَّلت في جناحيها عواطفنا من عهد آدم من موسى من الرسلِ
خمسين بيتًا اقلَّت طيَّ معطفها تُهدى الى لجنة الخمسين بالبدلِ
وذكرُ يوسَ في فيها تردّدهُ ترديدَنا الدهرَ يا سلطانة الحبَلِ

(المشرق) نشكر لسيادة العلَّامة المسيو يوسف العلم على تريثهِ صحائف مجلَّتنا بهذه القصيدة الغرَّاء ونتمنَّى انَّ هذه الحمامة ترفُّ الى ربَّان السفينة البطرسيَّة غصنًا نضيرًا يكون رمزًا عن السلام والاتحاد بين الكنائس الشرقية والغربيَّة اذ انَّها كلَّها صوتٌ واحد في تبجيل العذراء الطاهرة واكرامها على اختلاف المذاهب والطقوس

الخزاعل والهيازعة او خزاعة الحالية

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي

١ توثير ونظر عامّ

ما زال العراق في القدم الى الان مندقّ بلاد العرب. واذا تفقدتَ جميع قبائل العرب العظمى التي نبتت في جزيرة العرب وتفقَّدتَ تاريخ غزوها وظعنها والبلاد التي تركتها او الديار التي ارتادتها فانك لا ترى واحدةً منها الَّا وقد وطئت عصرًا من اعصارها هذه البلاد القديمة التي كان قد ارتحل اجدادهم منها. فكأنَّ نفوسهم تحنّ الى اوطانهم حنين الناقة الرؤوم الى فصيلها. وكثيرًا ما بحثتُ عن هذا الموضوع فلم يكذب ظني الَّا في النادر. ولعلَّ سبب هذا الكذب قلَّة ما يبدي من المصنَّفات الدائر

محورها على هذا البحث الجليل. هذا ومن عداد ما كنتُ اتوهّم اني لا اعثر عليه ابد الدهر هو تاريخ قبيلة خزاعة وما آل اليه امرها وما حلّ ببقيّتها ولذا بتيتُ اتتبّع آثارها تتبُّع القافف حتى انقطع مني نياط الامل منذ خمس سنوات على اثر ما طالعتهُ في دائرة المعارف للبستاني. فقد ألفيتُ صاحبها لا يذكر عن هذه القبيلة الجليلة الّا الشيء النزر التّافه ولم يتعرض لمصيرها بل ولم يذكر عن مبادئ امرها ذكرًا وافيًا مع ما كانت عليه خزاعة من المكانة وأهمية الشأن في تاريخ اخبار العرب. وكُنّا نتوقّع من صاحب الدائرة بحثًا مطوّلًا في هذا العدد يليق بها لان صاحبها وضعها خصوصاً لابنا العرب من المشارقة وتاريخ اقوامهم واحداثهم واديانهم الى غير ما هناك من المواضيع الجامعة بين اللذّة والفائدة فكيف اكتفى اذن بالقيض عن البيض وبالقيض عن الفيض ؟

على انّ ما لم نستفدهُ من المطالعة والبحث اهتدينا الى ضالتنا نبيًا. وذلك اني بُعثتُ في اواخر نيسان من السنة المنحرمة الى لحاء خراسان في مهمّة دينية وبينما كنتُ اتقصّى في وقت الفراغ في احوال اعراب تلك الارجاء قيل لي ان اسمهم « الهَيازعة » واذ لم اكن قد سمعت بهذه اللفظة اعدتها على مخاطبي ثلاثًا حتى تاكدتها. ولمّا لم ارَ وجه تسمية هؤلاء الاعراب بهذا الاسم قال لي احدهم ولم يكن يعرف من علوم العربية شيئًا: « انّ اسمنا مأخوذ من قولك هزعتُ الشيء اي قطعتهُ » — قلتُ له: واي مناسبة بين هذا الكلام وبين وجه تسميتكم ؟ — قال: اصلنا نحن من الازد من بني كهلان. ولمّا كان سيلُ العرم وتفرّقت قبائل اليمن في البلاد انفصلنا عن اصحابنا واقمنا في مكّة بينما كان الغير يتوغلون في بلاد الله في كل وجهة. فسُمّينا « خُزاعة ». — ومن الازد ايضًا قبيلة اخرى لم تحبّ الامعان في الديار فاقامت في نصف الطريق بين اصقاع اليمن ومدن الحجاز فسُمّيت « الغزّة » لان نفوسهم عزّت عليهم خوفًا من مشقّة السفر. — فلمّا سمعتُ منهُ هذا الكلام تذكرتُ ما قال العرب ومؤرخوهم عن خزاعة وعن تسميتهم بهذا اللفظ فقلتُ في نفسي: اي لعمري ان هذا السهم من هذا النّبع. ثم قلتُ لهُ: وهل لك يا ابن العرب ان تنتسب اليّ. قال: دونك. فاني أُسمّى نُصيف بن جاسم (اي قاسم لان لفظ القاف غير موجودة عند الاعراب بلفظها العامّ) بن محمد بن خنجر بن شهاب بن حمد بن الحُميّد بن غالب بن الكبش (الفظها

الجيش على اللفظ البدوي) بن الدُوَيع من ألبو هيازع (ألبو منحوتة من آل أبو اي آل أبي هيازع) الذي يتصل نسبهُ باحد بني المصطلق بن كعب (الفظها چعب) بن عمرو بن لُحَيّ بن حارثة بن عمرو مُزَيقيا بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد . فلمَّا سمعتُ انهيال هذه الاسماء وانهيار جوفها على مسامعي بُهتُّ . الَّا انهُ لمَّا لم يكن بيدي كتاب لاتحقَّق صحَّة سرد تلك الاعلام ولمَّا لم أجد في تلك الاصقاع ادنى اثر لكتاب من الكتب سوى القرآن اعدتُ على صاحبي ذكر تلك الاسماء وكتبتها واحدًا بعد واحد ضابطًا اياها ضبطًا محكمًا لأتثبَّت الامر بعدئذٍ . ثم قلتُ لهُ : وهل انت وحدك تحفظ نسبك هذا ؟ — قال : بل ويوجد غيري الَّا انَّ حافظتهم دون حافظتي اتساعًا . ثم التفتَ نحو صبيٍ وقال لي : واسأل هذا الوليد عُبَيْدك . فنظرت الى الصبي فاذا هو لا يتجاوز عمره خمس السنوات . فقلت اصُرَيحبي : من انت وما اسمك ؟ — قال : انا جاسم (قاسم) بن محمد بن لُطَيّف بن الصالح بن خنجو بن شهاب . فقلتُ لهُ : إيهِ . قال : الى هنا ينقطع بي علمي . فقضيتُ العجب من هذا الوليد الذي لا يكاد يستطيع ان يلفظ لفظًا بيّنًا الَّا وقد انفتق لسانهُ بهذه الاسماء التي لا يفهم منها شيئًا

ومن عادة هذه القبيلة ان يُلقِّن الآباء ابناءهم حفظ انسابهم الى الجدّ السابع على الاقلّ

وقد علمتُ من غير صاحبي المذكور انَّ لخزاعة فخذًا آخر يُعرف الآن باسم « الخزاعل » وموطنهم ديار خانقين وعَنجه (١ ودَغَارة

هذا ولمَّا وقفتُ على هذه الحقيقة وهي ان الهيازعة والخزاعل هم من بقايا خزاعة اخذتُ بتعليق فوائد في مقيّدتي وافرغت كل ما في وسعي بارغًا لهذه الغاية لِمَا كنتُ سابقًا قد اغربتُ جياد العزم في تحصيل حقيقة امر هذه القبيلة الطائرة الذكر وبالخصوص لعلمي ان هذه القبيلة مجهولة عند ارباب الأقلام اذ لم اسمع بها سابقًا ولم اجد لها ذكرًا في كتب المحدثين من عرب او افرنج ولذا صمَّمت على جمع ما تشتَّت في كتب العرب

---

١) عَنجه هي عنك بالكاف الَّا ان بعض الاعراب يلفظون الكاف جيمًا كما ذكر ذلك السيوطي في المزهر (١ : ٩٠)

من اخبار هذه القبيلة في السابق وما وقفتُ عليه في الحاضر لفتًا للثوبين او مطارقةً بينهما

الّا اني قبل ان أُجري جواد القلم في ميدان هذا الموضوع اسألك ان تدعني ان اقول لك شيئين: الاوّل: ان البطن الذي سمّاهُ صاحبي نُصَيف بالعِزّة لم ارَ لهُ اثرًا في مؤلّفات العرب القديمة وان كانت موجودة الآن في ديار خراسان بهذا الاسم. ثانيًا اني قد بحثتُ في دائرة المعارف عن خزاعة فوجدتها تقول في نسبهم ما حرفهُ: « خزاعة بن عمرو بن لُحَيّ بن عامر بن قمعة بن الياس بن مُضر » مستشهدًا في ذلك بكلام بعض الائمة الّا اني لا أرى كيف ينطبق هذا النسب على خزاعة اذ المشهور عنهم انهم من عرب اليمن من بني كهلان لا من بني عدنان (١ وانهم غادروا بلاد اليمن في عهد سيل العَرِم كما ياتي ذكرهُ بعيد هذا. فكيف يُعتمَد على كلام من يقول انهم من مضر اي من عدنان. فلا مراء ان الوهم ظاهر. وعلى كلٍّ فان تاريخ العرب في غاية الاضطراب. فانك لا تكاد تقع على شيء منهُ كالقرار. بل كأنهُ يُشبه السَّراب. تظن انك قد قاربت منهُ الجوار. وما انت الّا في ابتعاد واغتراب. والله وحدهُ اعلم بالصواب

٢ موطن خزاعة الاصلي وتفرُّقهم

قال البلاذري (ص ١٥): « ان من كان باليمن من وُلد سبأ بن يَشجُبَ بن يَعرُبَ بن قحطان بَغَوا وطغوا وكفروا نعمة ربّهم فيما اتاهم من الخصب ورفاغة العيش فخلف الله جرذانًا جعلت تنقب سدًّا كان لهم بين جبلين فيه انابيب يفتحونها اذا شاؤوا. فيأتيهم الماء منها على قدر حاجتهم وارادتهم. والسدُّ العَرِمُ. فلم تزل تلك الجرذان تعمل في ذلك العرم حتى خرقتهُ فاغرق الله تعالى جناتهم وذهب باشجارهم وابدلهم خمطًا واثلًا وشيئًا من سدر قليلًا. فلما رأى ذلك مُزَيقيا. وهو عمرو بن عامر ابن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك

---

١) قولنا هذا يُطلق على الاغلبية والّا ففي اليمن عرب من عدنان ذكرهم التاريخ منهم بنو أنمار. قال ابو الفداء (١ : ١١١) ما نصُّهُ: انمار بن نزار ومضى انمار الى اليمن فتناسل بنوهُ بتلك الجهات وحُسبوا من العَرَب اليمانية. اه

ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان باع كل شيء له من عقار وماشية وغير ذلك ودعا الازد حتى صاروا معهُ الى « بلاد عَكّ » فاقاموا بها . وقال عمرو : « الانتجاعُ قبل العِلم عَجزٌ » . فلمّا رأت عكٌ غلبة الازد على اجود مواضعهم غنيها ذلك فقالت للازد : انتقلوا عنّا . فقام رجلٌ من الازد أعور اصمّ يقال له جذعٌ فوثب بجُنفة منهم فقتلهم ونشبت الحرب بين الازد وعكّ فانهزمت الازد ثم كرّت فقال جذعٌ في ذلك :

نحن نو مازنَ غير شكٍّ غسّانُ غسّانَ وعكٌّ عكّ
سَيَعلَمُون أيُنَا أرَكُ

« وكانت الازد تزلت بماء يقال له غسّان فسُمّوا بذلك . ثم ان الازد صارت حتى انتهت الى بلاد حكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فقاتلوهم فظهرت الازد على حكم . ثم انهم بدا لهم الانتقال عن بلادهم فانتقلوا وبقيت طائفة منهم معهم . ثم اتوا نجران فحاربهم اهلها فنُصروا عليهم فاقاموا بنجران ثم رحلوا عنها الّا قوم منهم تخلّفوا بها لاسباب دعتهم الى ذلك فاتوا مكّة واهلُها جرهُم فنزلوا بَطنَ مَرّ وسأل ثعلبةَ ابن عمرو مُزَيقيا جرهمَ ان يعطوهم سهل مكّة فابوا فقاتلهم حتى غلب على السهل . ثم انهُ والازد استوبأوا مكانهم ورأوا شدة العيش به فتفرّقوا فاتت طائفة منهم عمان وطائفة السَّراة وطائفة الانبار والحيرة وطائفة الشام واقامت طائفة منهم بمكّة . فقال جذعٌ : كلّما صرتم يا معاشر الازد الى ناحيةٍ انخزعت منكم جماعة . يوشك ان تكونوا أذنابًا في العرب . فسُمّي من اقام بمكّة خزاعة » . اهـ بحروفه

قلتُ : واما طائفة الازد التي اتت الحيرة فقد تنصّرت وعُرفت باسم العباد . وقام منهم علماء وشعراء يُشار اليهم بالبنان الّا ان العباد لم يكونوا من الازد فقط بل من قبائل شتّى

٣ نسب خزاعة الحقيقي

قد رأيت مما تقدّم نسب خزاعة على ما ذكرهُ البلاذري فاسمع الآن ما يقول لك ابو الفداء في ج ٢ مخ (١٠٧ : ١) : « قد اختُلِفَ في نسب خزاعة بين العدنانية واليمانية . والاكثر انها يمانية . والذي تُنسبُ اليهِ خزاعة هو كعب بن عمرو بن لُحَيّ بن حارثة

ابن عمرو مُزَيقيا بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد ».
وقد قال في صدر الفصل عن نسب الازد ما حرفهُ : « امَّا الازد فهم من وُلد الازد ابن الغوث بن نبت بن مالك بن أُدَد بن زيد بن كهلان بن سبأ ». اه وانت تعلم ان سبأ هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان كما هو مشهور . وعليهِ فالازد يمانيةٌ او قحطانية

خزاعة في مكَّة

قال ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٣٨٥) : « والخُزع عنهم (اي عن الازد) عند خروجهم من مأرب حارثة بن عمرو مُزَيقيا بن عامر ماء السماء وهو خزاعة فافتتحوا الحرم وسكانهُ جرهُم . وكانت جرهُم اهل مكَّة فطغَوْا وبغَوْا وسنُّوا في الحرَم سُنَنًا قبيحةً . . . فاحبَّ الله تعالى ان يُخرج جرهمًا من الحرَم لسوء فعلهم . فلمَّا نزل عليهم خزاعة حاربوهم حربًا شديدًا فظفَّرَ الله خزاعة بهم فنَفَوا جرهمًا من الحرم الى الحلّ فنزلت خزاعة الحرَم . ثم ان جرهمًا تفرَّقوا في البلاد وانقرضوا ». اه

وهكذا وليت خزاعة امر مكَّة وحجابة الكعبة . « وسأل بنو اسماعيل السُكنى معهم فاذنوا لهم . وتملَّك عليهم لُحَيٌّ وهو ربيعة ابن حارثة وكان فيهم شريفًا سيِّدًا مُطاعًا . وبلغ بمكَّة من الشرف ما لم يبلغ عربيٌّ قبلهُ . وكان قد ذهب اسمهُ في العرب كلَّ مذهب وقولهُ فيهم دينًا متَّبعًا . وكان اول من اطعم الحاجَّ بمكَّة سدائف الابل ولحمانها على الثريد . وعمَّ في تلك السنة جميع حاجِّ العرب بثلاثة اثواب من بُرُود اليمن وهو الذي بَحَرَ البَحيرَةَ ووصل الوصيلة وحمى الحِمام وسيَّب السائبة ونصب الاصنام حول الكعبة . فكانت قريش والعرب تستقسم عندهُ بالازلام . وهو اول من غيَّر الحنيفية دين ابرهيم . — واقامت خزاعة ثلاث مائة سنة في سدانة البيت حتى قام قصيٌّ القُرَشيّ من بني اسماعيل . وعظُمَ شرفهُ فرأى انهُ احقُّ بالكعبة وبامر مكَّة . وكانت ولاية الكعبة لابي غبشان الخزاعيِّ . فباعها من قصيّ بزقّ خمر فقيل فيهِ : « أخسرُ من صَفْقَةِ أبي غَبْشان ». ثم دعا قصيٌّ اليهِ رجالاتِ قريش وأجمع لحرب خزاعة . فتناجزوا وكثر القتل ثم صالحوهُ على ان يحكموهُ الكعبة . فصار لقُصَيّ لِواء الحرب وحجابة البيت وتيمَّنت قريش برأيهِ وصرفوا مشورتهم اليهِ في قليل امورهم وكثيرها . فاتخذوا دار

الندوة ازاء الكعبة فكانت تجتمع اللا من قريش في مشاوراتهم ومعاقدهم . ثم تصدى لاطعام الحاج وفرض على قريش خراجاً يؤدونه . ثم هلك قصيٌّ وقام بامره بنوه من بعده بالقيادة في كل موسم حتى جاء الاسلام » (عن مجاني الادب ٣ : ٣١٥ وهو ملخص عن كتاب اخبار مكة للازرقي)

٥ اسلام خزاعة

قال البلاذري (ص ٣٥) : « لما قاضى رسول الله صلعم قريشاً عام الحديبية وكتب القضية على الهدنة وانهُ مَن احبَّ ان يدخل في عهد محمّد صلعم دخل . ومن احبَّ ان يدخل في عهد قريش دخل . وانهُ مَنْ اتى قريشاً من اصحاب رسول الله صلعم لم يردّوهُ ومن اتاهُ منهم ومن حلفائهم ردَّهُ . قام من كنانة فقالوا : ندخل في عهد قريش وذمتها (وفي الاصل المطبوع ومذتها وهو غلط) وقامت خزاعة فقالت : ندخل في عهد محمّد وعقده . وقد كان بين عبد المطّلب وخزاعة حِلف قديم فلذلك قال عمرو بن سالم ابن حصيرة الخزاعي :

لا هُمَّ إني ناشدٌ محمّدا حِلفَ أبينا وابيه الأتلدا
[فانصُرْ هداكَ اللهُ نصرًا أيّدا وادعُ عباد الله يأتوا مددا]

ثم ان رجلًا من خزاعة سمع رجلًا من كنانة ينشد هجاء في رسول الله صلعم فوثب عليه نشجَهُ فهاج ذلك بينهم الشرَّ والقتال . واعانت قريش بني كنانة وخرج منهم رجال معهم فبيّتوا خزاعة (اي اوقعوا بهم ليلًا) فكان ذلك مما نقضوا به العهد والقضية . وقدم على رسول الله صلعم عمرو بن سالم بن حصيرة الخزاعي يستنصر رسول الله صلعم فدعاهُ ذلك الى غزو مكّة . » اهـ . وكانت الوقعة بين كنانة وخزاعة في سنة سبع من الهجرة (ياقوت ٤ : ٩٠٣)

٦ ذكر بعض وقائع من تاريخ خزاعة القديم

اشهر هذه الوقائع واقعة دخولهم الحجاز ثم مناجزتهم لكنانة وقد مرَّ ذكرهما . ثم هجوم قيس بن عيلان عليهم . قال صاحب الاغاني (في ١٣ : ٣) ما نصّهُ : « زعموا ان قيس بن عيلان رغبت في البيت وخزاعة يومئذٍ تليهِ . وطمعوا ان يجرعوهُ منهم فساروا ومعهم قبائل من العرب ورأسوا عليهم عامر بن الظرب العدواني — الى مكّة في جمع لهام فخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا فهزمت قيس » اهـ

ومن هذه الوقائع المشهورة إغارة هوازن عليهم. قال الاصبهاني (١٣: ٤): « واغارة هوازن على خزاعة وهم بالحصب من منى. فاوقعوا ببطن منهم يقال لهم بنو العَنقاء. وبقوم من بني ضياطر فقتلوا منهم عبدًا وعوفًا وأقرَم وغُبشان ». اه

ومن اخبارهم إغارتهم على اليمامة: قال ابو الفرج الاصبهاني (١٣: ٥): « ان خزاعة اغارت على اليمامة فلم يظفروا منها بشيء فهُزموا وأُسر منهم اسرى. فلما كان اوان الحج اخرجهم من اسرهم الى مكّة في الاشهر الحرم ليبتاعهم قومهم فقدموا جميعًا الى الحُلفاء. وفيهم قيس بن الحدادية فأخرجوهم وحملوهم وجعلوهم في حظيرة ليحرقوهم فمرّ بهم عديّ بن نوفل فاستجاروا به فابتاعهم واعتقهم ». اه

ومما يذكر عن بطون منهم انهم « خرجوا جالين الى مصر والشام لانهم اجدبوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق رأوا البوارق خلفهم وأدركهم من ذكر لهم كثرة الغيث والمطر وغزارته فرجع عمرو بن عبد مناة في ناس كثير الى اوطانهم ». (اه نقلهُ عن الاغاني ١٣: ٦)

وقد اضربنا عن ذكر الواقعة الشهيرة بخصوص بيع ولاية البيت لقُصيّ بزقّ خمر لتناقل الخلف اياها وهي انهُ لمّا رأت خزاعة ذلك كثرت على قصيّ فاستنصر قضاعة وقومهُ النضر واستنصر خزاعة بني بدر. واقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزمت خزاعة واجلاهم قصيّ عن البيت. هذه هي خلاصة الواقعة. — وخزاعة غير ما ذكرنا من الاخبار والاحداث وكلها منحصرة في غزوات وهجمات وسرقات مرجعها واحدٌ وان اختلفت الاسماء والاشخاص ومواطن المواقع. وقد اجتزأنا بما ذكرنا ليكون لك بمنزلة المثال تقيس عليهِ ما لم نتوّه بهِ (ستأتي البقية)

المجوس

بقلم حضرة الاب الفاضل المحوري بطرس عزيز نائب بطريرك الكلدان في حلب

في هذه الأيام اذ تذكر الكنيسة اسرار ولادة المسيح ينتقل الفكر بديهًا الى الحادث الخطير الذي جرى في تلك الغضون بمجيء اشخاص غرباء عن الشعب الاسرائيلي

ليسجدوا للطفل الالهي والانجيل المقدس يدعو هؤلاء الاشخاص مجوساً وقد سمعنا كثيرين يبحثون عن زمان مجيئهم وعن جنسيتهم وفي نصّ الانجيل إشكال في كل هذين الامرين فاحببنا ان نجاوب عنهما في هذه المقالة بوجه الاختصار

١ متى جاء المجوس ليت لحم

امّا عن زمان مجيء المجوس وسجودهم للطفل فيعترضون هكذا: امّا انّهم اتوا قبل تقدمة المسيح في الهيكل وحينئذٍ لا يبقى محلّ لما يقولهُ متّى الانجيلي عن الهرب الى مصر وقتل الاطفال واما بعد التقدمة في الهيكل فيناقضهُ لوقا حيث يقول انهُ بعد ما قُدّم في الهيكل وأكمل فيهِ كل شيء رجع بهِ ابواهُ الى الجليل الى مدينة الناصرة. امّا متّى فلا يذكر الرجوع الى الناصرة الّا بعد الرجوع من مصر اذ ظهر الملاك ليوسف واشار اليهِ ان يرجع الى الناصرة

نجيب: ان المجوس اتوا في السنة الثانية لولادة المسيح على ما قال كثير من الآباء واذ ذاك فلا تناقض بين متّى ولوقا فان المسيح قُدّم في الهيكل بعد ولادتهِ باربعين يوماً وبعد تقدمتهِ حالًا رجع بهِ ابواهُ الى الجليل الى مدينة الناصرة كما ذكر لوقا لكنهما لم يقيما فيها بل بعد ان ربتا شؤونهما رجعا الى بيت لحم. ولا غرو فان بيت لحم وطن داود لمّا كانت قد تقدّست بولادة المسيح فيها لم يرَ يوسف ان يتربّى الطفل الالهي الّا حيث وُلد ولهذا اتى وسكن في مدينة داود هذه (١)

وفي بيت لحم بعد ذلك بسنةٍ اتى المجوس وسجدوا للمسيح وفي الليلة عينها عاد هؤلاء راجعين الى بلادهم وهرب يوسف والعائلة الى مصر فان بيت لحم قريبة جدًّا من اورشليم حيث كان هيرودس ينتظر ان يأتيهُ المجوس بالجواب. وبعد ذلك بأيام قليلة لمّا رأى هيرودس سخرية المجوس بهِ قتل اطفال بيت لحم. ثم توفي فظهر الملاك ليوسف وامرهُ ان يرجع بعائلته من مصر ففعل واراد ان يتوجه الى بيت لحم ولكن لمّا سمع ان ارخلاوس يملك في اليهوديّة عدل عن قصده فجاء وسكن في الناصرة وبهذا يتوافق الانجيليان بحيث نلتزم ان ندرج ما يقصهُ متّى في الفصل الثاني عن مجيء المجوس بين ما

١) وجاء في التقليد انّ يوسف كان لهُ في بيت لحم بيت ورثهُ من اجداده. وكان هذا البيت وقت ولادة المسيح مأجورًا فلم يكن يوسف ومريم ان يأويا اليهِ عند مجيئهما للاكتتاب في بيت لحم (المشرق).

يخبره لوقا (٢ : ٢٢—٣٨) عن تقدمة الرب وبين ذكره لرجوعه للناصرة (٢ : ٣٩—٤٠)

واعلم اننا لم نأتِ في هذا الجواب بشيء خارجاً عن النصوص الانجيلية فقلنا اولاً ان العائلة المقدسة بعد تقدمة المسيح في الهيكل ذهبت الى الناصرة ولم تبقَ فيها بل رجعت الى بيت لحم وسكنتها. وهذا ظاهر من قول متى فانه بعد ذكره امر الرب ليوسف ان يرجع من مصر الى فلسطين ذكر تردده في الذهاب الى اليهودية حتى تقدم اليه ملاك الرب بان يذهب الى الناصرة. فلذا خاف يوسف واذا التزم الملاك ان يشير عليه بذلك الا لكون العائلة المقدسة في الزمان الذي عبر بين ولادة المسيح وهربه الى مصر كانت قد نقلت بيتها من الناصرة وسكنت بيت لحم. ولأن يوسف كان قد هرب من بيت لحم لا من الناصرة كان في رجوعه من مصر قاصداً بيت لحم وانما خوفاً من ارخلاوس المالك في اليهودية وبعد مشورة الملاك اختطر ان يلتجيء الى الناصرة في الجليل حيث كان يملك انتيباس ولم يُبالِ بمجيء المسيح مثل ارخلاوس

ثانياً قلنا ان المجوس اتوا وسجدوا للمسيح في السنة الثانية من ولادته فان هيرودس بعد ان تحقق من المجوس ظهور النجم قتل اطفال بيت لحم من ابن سنتين فما دون. اذن قد ظهر النجم للمجوس قبل قتل الاطفال بنحو سنتين والحال ان النجم ظهر عند ولادة المسيح كما هو الراي العام والهرب الى مصر حدث حالاً بعد ذهاب المجوس كما يتضح من متى (٢ : ١٣) ومن مقتضى الحال لانه لما كانت بيت لحم قريبة جداً من اورشليم فمن المحال ان يخفى هرب المجوس على هيرودس واذ كان هذا خافياً قلقاً لم يكن ليُطيق بابراز الحكم بقتل الاطفال فيجب اذن القول ان المجوس واقوا المسيح بعد ولادته بنحو سنتين. قلنا « بنحو سنتين » لانهُ لا بد ان يكون هيرودس قد زاد شيئاً على الزمان الذي تحققهُ من المجوس وذلك تحفظاً لئلا يفلت الصبي من يده. فصحَّ اذن ان مجيء المجوس كان بعد التقدمة في الهيكل

وهذا هو راي الكنيسة القديمة يظهر لنا اولاً من التصاوير الباقية حتى الآن من تلك الازمنة لاسيما الصورة المكتشفة في دياس كلستوس حيث نشاهد المجوس يقدمون القرابين للطفل يسوع وهو لم يُرَ بالاقطة بل ناشئاً مترعرعاً وهو جالس فناً في حضن امه كما يُرى في تلك الصورة او وحده على العرش كما يُرى في غيرها (انظر الصفحة ١٥)

ثانياً يشهد لذلك الآباء القدماء منهم طاطيانوس في توفيق الاناجيل المدعو

ديلطسارون واوسابيوس في الاقرونيقون لدى القديس هيرونيموس وفي مسائله الانجيلية حيث يقول: منذ ولادة المسيح الى مجي المجوس عبر سنتان. وقال ابيفانيوس في كتابه عن الهرطقات (ه ٥١—٥٩): « بعد ان ذكر متّى ولادة المسيح انتقل حالًا الى السنة

صورة المجوس التي وُجدت في مدفن القديس كلمنتوس

الثانية من عمره واخذ يقصّ الامور التي جرت بعد سنتين ». قال ابن العبري في كتابه المسمّى مخزن الاسرار: يقول اوسابيوس وابيفانيوس ومار افرام ويعقوب (الرهاوي) ان المجوس وافوا بعد ما قُدّم يسوع في اورشليم بسنتين اذ كانوا في بيت لحم ولهذا قال الانجيلي: « انّهم (اي المجوس) دخلوا البيت » ولم يقل « دخلوا المغارة » وفي تلك الليلة عينها ظهر الملاك ليوسف ومن هناك هرب الى مصر. اذن بعد ما وُلد (يسوع) ذهبوا به من بيت لحم الى الناصرة كما قال لوقا وبعد سنتين لمّا اتى المجوس هرب به ابواه من بيت لحم الى مصر كما قال متّى. وبناء على ذلك قتل هيرودس الاطفال الذين كان لهم من العمر سنتان فاقلّ بموجب الزمان الذي تحققهُ من المجوس لا الاطفال المولودين حديثًا. اه — وقال طيشاوس الكبير بطريرك النساطرة في رسالة له الى مار

ترخا اسقف نينوى: اذ كان المسيح ابن سنتين ارسلنا (يريد الكلدان) لملوكيته رسلاً وقرابين

جنسية المجوس

ومن هـذه الشهادة الاخيرة ترى ان الكلدان لا يتردَّدون في القول بان المجوس كانوا منهم فطيشاوس هنا ليس هو الَّا ترجمان تقليد شائع ومتواصل عند الكلدان وغيرهم في هذا الصدد وهو القسم الثاني من مقالتنا. فشأننا الآن ان نرى حججهم في ذلك ونفحص اذا كان هذا التقليد مستوفيًا شروطه حسب قواعد الانتقاد وقبل ايراد الشواهد على قضيَّتنا نقول سواء قيل عن المجوس انهم كانوا من الفرس او من بابل او من آثور او من بين النهرين فكل ذلك يؤيد كونهم من الكلدان لان هذه البلاد كلها كانت تحسب بلاد الكلدان. فاذا قدرنا ان نثبت بان هذا التقليد لم يزل متواصلاً عند الكلدان وانهُ قد شهد عليهِ جمٌّ غفير من الغرباء ايضًا وهم آباء وكتَّاب معتبرون فلا نرى ماذا ينقص لهذا التقليد ليكون مستوفيًا شروطه

امَّا من الكلدان فقد قال مار افرام في المدراش ١٥ على ولادة المسيح: « اشرق نورهُ (اي المسيح) على المشرق فاستنارت فارس بالنجم وما كادت تشعر آثور العظيمة بذلك حتى دعت المجوس وقالت لهم أنْ: خذوا هدايا وانطلقوا وادّوا الجزية للملك العظيم. فحمل امراء فارس الهدايا وهم فرحون » الخ. وفي مدراش آخر يعتبر سجود المجوس وقرابينهم بمنزلة كفَّارة يعوّض بها الاثوريون والبابليون عمَّا ألحق اجدادهم باليهود من السلب والنهب والسبي — وقال نرسي في ميمره على الولادة: « ارسل الله لهم النجم رسولاً.. وبالشي الذي ضلّوا بهِ علَّمهم معرفة الحقّ فاضحى المسجود قائدًا للساجدين. كانوا قد ضلُّوا بالكلدانية (يريد التنجيم) واعتقدوا بالقدر وجعلوا النجوم ربَّة الحياة والموت.. سمع الكلدانيون وعد الكلمات الخارجيَّة (من هيرودس) ولم يشعروا بالحيلة المختفية في نيَّته ورأى هيرودس ان الاثوريين احتقروه كثيرًا فافرغ حقده بالاطفال بلا شفقة » — وحاولة فرض الكلدان مفعمة بشواهد كهذه لاسيَّما حاولة عيد الميلاد فلا نذكر منها شيئاً

وقال طيشاوس المذكور آنفًا في الرسالة عينها: « نحن الشرقيين قبل الجميع آمنَّا

---

١) المعروف اليوم ان المجوس كانوا ثلاثة ولعلَّ السند لهذا القول اصناف الهدايا الثلاث التي قدموها. امَّا التقليد القديم فانهُ يختلف في عددهم

واعترفنا بالمسيح وبرهنا عن ايماننا جهارا يرسلنا الاثني عشر(١ المهتدين بالنجم وبالهدايا التي قدَّمناها لهُ ». وهكذا قال ايشوعداد اسقف الحديثة في شرح الانجيل واليليا الاباري في كتاب المئات وايشوعياب النصيبيني في كتاب البرهان وغيرهم

امَّا الغرباء الذين قالوا ان المجوس من الفرس فهم اقليمس الاسكندري وديودورس الطرسوسي ومُ الذهب ويوفنكوس وكيرلس الاسكندري وديونيسيوس الكرتوزي والشاعر پرودنسيوس وافتيميوس وپسكاس وصاحب الشرح الاعتيادي (glossa) وغايطان ومالدونات وبَتْريزي وشانس من الحديثين

والذين قالوا انَّهم من بابل او من بلاد الكلدان هم مكسيموس من تور وثاودوتس الانقري ورابان مورس ويُشانيوس وكُريم(طالع شرح متى لكتابنباور ج١ ص ٧٧). والروم في صلوة فرضهم يدعون المجوس فتيان الكلدانيين ويقولون انهم عادوا الى بابل (قانون الاكاتيسطون البيت ٩ و١٠) ومن غير المسيحيين لنا شهادة كليديوس(١ قال: « يستحق الذكر تاريخ آخر اقدس واشرف يقص عن شروق نجم لا لينبئ بمرض او بموت بل بنزول الاله الاكرم ليعاشر البشر... فهذا النجم صار قائدًا في سير الليل لحكماء كلدانيين وهم رجال خبيرون بالامور الفلكيَّة وقيل انَّهم سألوا عن ولادة الاله الجديد ولمَّا وجدوهُ سجدوا لجلالة الطفل واكرموهُ وقدموا لهُ هدايا كإله »

واذا قيل ان بعض الآباء قالوا ان المجوس عرب(٢ اجبنا بكلام العلامة كتابنباور اليسوعي (في المكان عينه): ان الانجيلي قال بان المجوس وافوا من المشرق اي من النواحي الشرقيَّة . وهذا اللفظ في ذاته يتناول كل الناحية الواقعة شرقي فلسطين وقد يكني الكتاب بهذا الاسم العرب ايضًا (ڡڡ = والعرب يُدعون ابناء المشرق) غير ان اسم المجوس وصورة قلانيسهم في التصاوير القديمة وراي كثيرين من القدماء يبعثنا الى القول بانهم من بلاد فارس (انتهى). وكيفما كان الامر لا يخلّ هذا برأينا. قال العلامة السمعاني (في المكتبة الشرقيَّة ج ٣ ف ٢٢ ص ٣): « سواء جاء المجوس من بلاد العرب او من بلاد فارس (فان مفسري الانجيل قالوا بكل من هذين

---

١) في شرحه تيماوس افلاطون. قيل ان كليديوس كان مسيحيًّا وانت ترى ان هذا لا يضرّ اصلًا برأينا

٢) وهو الرأي الذي فضَّلناهُ في المشرق (١ : ١٤٠) ودعمناهُ ببعض الحجج (ل.ش)

الرأيين) فقد رجعوا الى المشرق من حيث وافوا . واما انهم من الكلدان فالامر واضح عرباً كانوا او فرساً فان كنيسة الكلدان كانت تشمل العرب والفرس (١) . انتهى

العلوم في السنة المنصرمة

للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعي مدرس الطبيعيات في مكتبنا الطبي

ان كان التاجر في آخر السنة يُعنى بمراجعة حسابه ليضبطه ويتبيّن ما اصاب من الارباح فطالب العلم احرى بان يسرّح النظر في المعارف البشرية ليرى ما ازدادت به كنوزها الثمينة وما نالها من التقدّم . وهذا ما حدا بنا الى ان نصف لقرّاء المشرق الحركة العلمية في السنة المنصرمة ذاكرين لهم اخصّ الاكتشافات التي تحلّى بها جيد العام الماضي

١ العلوم الفلكية والظواهر الجوية

(المذنّبات) قد امتازت السنة ١٩٠٣ بكثرة مذنّباتها . فان الشهر الاوّل لم يكد يبلغ منتصفهُ حتى اعلن العلامة الفلكي جاكوبيني مدير مرصد نيس بانهُ وقف في ١٣ كانون الثاني على كوكب مذنّب جديد ولم يزل يرصدهُ يوماً بعد يوم الى اواسط اذار حيث اقترب من الشمس فحدّ نورُها الباهر عن مراقبة حركاته . وفي ايار سار هذا النجم على مقربة من ارضنا ثم توارى تحت الافق . وكان باعتبار نوره من القدر العاشر ثم زاد نورهُ الى ان بلغ القدر الثامن والسابع في غاية شباط

وكانت هذه السنة موعد ثمانية كواكب اخرى مذنّبة فالبعض منها ظهر في وقته وشاهدهُ العلماء ودرسوا خواصّهُ . اما البعض الآخر فقد اخلف الوعد ولم يرجع الى فلكنا فاستدلّ العلماء على انّ حركة هذه المذنّبات تختلف كثيراً فتجذبها بعض اجرام فلكيّة

اما آراء العلماء في هذه النجوم الغريبة فقد اختلفت وتباينت كثيراً . ومن الآراء الجديدة ما ارتآهُ حديثاً الفلكيّان بريديخين (Brédikhine) وكروتس (Kreutz) وهما يزعمان ان نواة هذه النجوم هي مصدر كل الشُهب والنيازك الّا انّ المذنّبات تسير على

(١) راجع ايضاً المشرق (٣ : ٣٥٧-٣٥٨)

دوائر شاجيَّة اما النيازك المنفصلة منها فمجراها على دوائر اهليلجيَّة لما يطرأ عليها من الطوارئ في مسيرها اذ تؤثر فيها السيارات وتغير حركاتها. وربما كان حجم الشهب كافيا لان يتولد منها مذنبات مستقلة تسير سيرًا اهليلجيا فتعود الى فلكنا بعد اوقات معلومة. وثمَّا يعمل في النجوم المذنبة فيصرفها نوعًا عن حركتها النظاميَّة السيارات الكبرى كالمشتري. وذلك هو سبب اختلافها في الظهور في الاوقات المحدَّدة. غير انَّ بيان ذلك يستدعي شرحًا مطوَّلًا نؤجله الى فرصة اخرى ان شاء الله

(القمر) ان الخسوف الجزئي الذي حدث للقمر في ليلة ١١ الى ١٢ نيسان كان داعيًا لأرصاد عديدة مهمَّة في كل المراصد الاوربيَّة حيثما كان اديم السماء صافيًا. فانتهز الفلكيُّون الفرصة لضبط اقيسة عديدة وكان ظلّ الارض شديد الكثافة على القمر وهو امر نادر لا يُرى الَّا في ازمنة متباعدة

(الشمس) سبق لنا القول (المشرق ٦ : ٩٦٧) انَّ علماء الفلك قد اتَّفقوا اليوم على ان للشمس ثلاث طبقات طبقة مركزيَّة هي نواتها الوسطى الغازيَّة. ثم فوق هذه الطبقة طبقتان أخريان مانعتان الفوتوسفير والكروموسفير فالاولى شديدة النور تتركَّب من دقائق جامدة تسطع نورًا (كما بين ذلك الفلكيّ الشهير فاي المتوفَّى حديثًا) وهي لثقلها تهبط الى الطبقات السافلة فتنوب منابها اقدار عظيمة من الغازات التي تتصاعد الى عَلُ. وهكذا لا يزال بين باطن الشمس وظاهرها تجريان متواصلان يتخلَّلهما مسافات خالية تُرى منها نواة الشمس وهذه النواة لقلَّة نورها تظهر كأنها كثيفة مظلمة بالنسبة الى الطبقة العليا. وذلك ما يدعوهُ العلماء كُلَف الشمس

وهذه الكُلف تختلف عددًا واتساعًا وموضعًا وشكلًا. على انَّ الجداول الناتجة عن الاقيسة الشمسيَّة في مرصد غرينويتش من سنة ١٦١٠ الى ١٨٩٣ وعن اقيسة رودلف وُلف بيَّنت انَّ لاتساع هذه الكلف بالاجمال اطوارًا ممدَّلها كل احدى عشرة سنة و ٢٧ يومًا فتزيد حتى تبلغ معظم اتساعها ثم تنقص فتبلغ معظم دقَّتها. الَّا انَّ تعاظمها يدوم اربع سنوات وسدس السنة امَّا تناقصها فيدوم ست سنوات وسبع السنة. وكان معظمها الاخير سنة ١٨٩٢. امَّا منتهى انتقاصها فقد وقع السنة ١٩٠٢ ودام زمنًا طويلًا على غير مألوف عادته. وفي السنة الماضية كان للشمس فعلٌ شديد فقد لحظ الفلكيُّون فيها كُلَفًا متعدِّدة ظهرت من ٥ تشرين الاول الى ١٩ منهُ وكان اتساع

قطر هذه الكلف يزيد على عشر قطر الشمس فيبلغ اثنتي عشرة مرة قطر الارض ونحو ١٥٠,٠٠٠ كيلومتر وكانت العين المجرّدة تشاهد هذه الكُلَف طول ظهورها لسعة امتدادها

ثمّ ان العلماء كانوا في ريب عن مفعول هذه الكلف في ارضنا فمنهم من ينسب لظهورها او لاحتجابها ظواهر تُرى في كرتنا الارضيّة دون ان يُعرف لها سبب وكان غيرهم ينكرون حتى اكتشف سنة ١٨٥٢ الفلكيّان وُلف وغرتيار انّ الاختلافات العظيمة على ظواهر المغناطيس الارضي في اتساعه تدوم دوام الكلف الشمسيّة. وبعد قليل اثبت العلامة فريتس الفلكي ان الفجر القطبي يختلف ايضاً على اختلاف كلف الشمس. فجعل العلماء يبحثون عن بقيّة الظواهر الجويّة ليستدلّوا على العلاقات التي بينها وبين هذه الكلف

ومن المباحث التي وجّهوا اليها النظر كميّة المطر. ففي سنة ١٨٧٨ اثبت المستر مِلدروم مدير مرصد جزيرة موريس انّ كميّة المطر التي تُجاد بها الارض في السنة هي اوفر بقليل في سني معظم اتساع الكلف الشمسيّة من سني معظم انتقاصها. فجدّ العلماء بتحقيق ذلك وكرّروا الاختبارات بتدقيق الى ان قام السنة المنصرمة في ٣ ايار ١٩٠٣ المستر لوكير (W. Lockyer) احد اعضاء الجمعيّة الملكيّة في لندن فعدّد هذه الاختبارات واختصر الاعمال السابقة ثم استنتج انّ بين السنين الكثيرة الامطار او القليلتها وبين كلف الشمس في معظم اتساعها او معظم تناقصها تناسباً تامّاً بحيث يمكن الدلالة على ذلك سابقاً. وهذه كما ترى نتائج غاية في الاهميّة وان شاء الله تأتينا المجلات العلميّة بما يؤيدها بالاختبارات الجديدة

وفي اثناء ذلك أدّت الاختبارات المتعدّدة البالغة الدقّة التي أجراها المستر نردمان (Ch. Nordmann) احد اعضاء المرصد الفلكي في نيس الى ان يضع قاعدةً راهنة وناموساً مقرّرًا نطق به في شهر آب من السنة المنتهية بما تعريبهُ: «انّ معدّل الحرارة الارضيّة يختلف على حسب اختلاف كلف الشمس بحيث انّ هذا المعدّل يهبط عند اتساع هذه الكلف»

وهذه النتائج المعتبرة لا تزال تتأيد يوماً فيوماً ولا غرو ان تصبح قريباً في جملة النواميس الطبيعيّة الثابتة. وعلى عكس ذلك تبطل المزاعم الشائعة بين العامّة عن

نفوذ القمر ومفعوله في الهواء وحرارة الجوّ فانّ الفلكيين لا يكادون اليوم يعرفون له فعلًا سوى فعله في طبقات الجوّ العليا

(رصد الظواهر الجوّية) وممّا يلحق بعلم الظواهر الجوّية ما توفّق اليه العلماء منذ سنين قليلة وخصوصًا في العام الماضي بخصوص رطوبة الهواء وحرارته وثقله وحركة الرياح في طبقات الجوّ والفضل في ذلك الى الطيّارات والمناطيد المعروفة بالسابرة او مناطيد الرصد (ballons-sondes) يُطلقونها في الهواء وهي مجهّزة بادوات راقية تدوّن كل الظواهر الجوّية الى علوّ ثمانية عشر كيلومترًا. وهذا موضوع جليل نعود اليه قريبًا ان شاء الله. وحسبنا اليوم ان نذكر رَجُلين من مشاهير العلماء اصابا في ذلك فخرًا عظيمًا وهما المسيو تيسرنك دي برت (Teisserenc de Bort) في قرية تراب القريبة من باريس والمسيو روش (Rosch) الاميركي في بلوهيل (Blue-Hill)

٢ الطبيعيّات

وليست الاكتشافات في علم الطبيعة اقلّ شأنًا في عامنا الماضي من الاكتشافات الفلكيّة. وانّما نخصّ بالذكر الكهرباء وملحقاتها فانّ نطاق العلوم الكهربائيّة لا يزال يتّسع كل يوم فيبلغ حدودًا بعيدة لم تكن في الحسبان

وفي السنة المتجرّمة صرف الطبيعيّون عنايتهم في درس خمسة لبحاث خصوصًا وهي الآتية: تركيب المادّة ثم إشعاع العناصر المختلفة ثم فنّا التلغراف والتليفون بلا اسلاك ثمّ طرائق الانارة بالكهرباء واخيرًا نقل القوّة المحرّكة

١ (تركيب المادّة) انّ الطبيعيين اخذوا منذ عهد قريب يخالفون ما ارتأى سلفاؤهم سابقًا في المادّة وتركيبها الاصلي. وكانوا قبلًا يقولون انّ الاجرام المادّيّة تتركّب من ذرّات يدعونها دقائق (molécules) ويحدّونها بأنّها غاية ما يقوم بذاته من ذرّات المادة. ثم يزعمون انّ هذه الدقائق تنقسم الى مباء (atôme) لا تقبل القطع والانقسام والمباءة عندهم منتهى المركّبات المادّيّة في التحويلات الكيميويّة واليوم مع موافقة العلماء لاسلافهم في بقاء المباء عند التحويلات الكيميويّة يرون انّ للكهرباء فعلًا في هذا المباء بحيث انّها تقدر على فصله. وقد كرّروا النظر في هذا الامر فآلت بهم الابحاث الى ان قالوا بان المباء يتركب من قسمين هما عبارة عن تحويلات ماديّة

مع قوة كهربائية ويدعى مجموعها كهيزبة (électron) وهذه الكهيربات منها ما تكون كهربائيتها ايجابية ومنها ما تكون سلبية . فالجويصلات المادية تكون مشحونة ابدا بالكهيربات الايجابية . اما الكهيربات السلبية فهي مستقلة بذاتها ولا تختلف في الاجسام اية كانت . وما ثبت عنها بالادلة انها تتحرك منتقلة بحركات شتى بخلاف الكهيربات الايجابية التي تدور حول نوياتها المادية على شكل حلقات تختلف هيئاتها في كل ساعة تأثير البعض منها في البعض الآخر ولفعل الكهيربات السلبية فيها . وعناصر هذا العالم البالغ الدقة تبقى متمازة عن بعضها مع تجاذبها المتبادل كما ان المذنبات والسيارات تدور حول نجمها المركزي دون ان تختلط أبعاضها . فالكهيربات المستقلة هي في هذا العالم الصغير بالنسبة الى نوياتها المادية بمثابة المذنبات والكهيربات المرتبطة بمثابة السيارات

وقد اثبتت فهم الاختبارات الدقيقة التي لا يسعنا هنا تفصيلها كم هو عدد هذه الكهيربات بل قسوا سرعة حركاتها على اختلاف العناصر فان الكهيربات التي تلحق بعنصر الهيدروجين مثلا تبلغ سرعتها في الثانية ١٠٠,٠٠٠ كيلومتر . اما عددها في اصغر هباءة تعرف من فيدروجين فلا يقل عن الف الف

والعلماء مع تقريرهم لهذه النتائج العجيبة لا يزعمون بان خلفاءهم لا ينقضون شيئا من آرائهم الجديدة بل سبقوا ولستدركوا كل الاكتشافات المزمعة بقولهم انه يمكن العلماء ان يقفوا بعد مدة في الكهيربات التي اثبتوا وجودها على ذرات اخرى ادق وأنهم لم يتمكنوا بعدُ من اكتشافها

وما لا ريب فيه ان هذا القول النظري في تركيب الاجساد ليس هو مجرد خيال بل يستند الى براهين وضعية راهنة . وما كاد يذهب اليه العلماء حتى فك عدة مشكلات كانت لستغلقت على العقل البشري كظواهر النور والحرارة

فمن ذلك ان الظواهر البصرية التي تبرز في الاجسام الهيولية القابلة الوزن انما تعد الآن كفعول دورات هذه الدقائق الكهربائية الايجابية . فاذا كانت هذه الاجسام في حالتها العادية من الحرارة دارت دوراتٍ خفيفة بحيث لا يشعر بدوراتها بصرنا . وانما يحس بها اذا تصاعدت درجات هذه الحرارة بازدياد شدة حركة كل اجزاء الجسم او بتفوذ قوة عامل آخر مبيِّ كحرارة الشمس مثلا عند تنوذ اشعتها في الجسم المذكور فيمتص

اشتها ويشع فترى العين هذه الاشعة الكامنة والنور المتحجب. وعلى هذا المنوال اذا كان الجسم المعدني باردًا فانَّ العين لا تبصره في الظلمة وتراهُ على خلاف ذلك اذا أحمي الى درجة الحمرة او الى درجة البياض او اذا أنير بشعاع مُضيء.

وكذلك الحرارة فانَّ الطبيعيين الحدثين يفسّرون عملها بقولهم إنَّها ناتجة عن التقاء الكهربات المستقلة ومصادمة بعضها لبعضها دون مماسة تامة. فهذه الحركة تنتقل متواصلة من قسم الى آخر اعني من حيث يكون معظم حرارتها الى حيث يكون معظم برودتها

واخذ العلماء يستندون الى هذا القول الجديد في تركيب المادَّة لبيان الاختلاف الطارئ على الاجسام في قبولها للكهربا. ويعلّلون بذلك ايضًا وجود الخطوط التي ترى في الطيف الشمسي. وقد بالغ الطبيعيُّون في اطراء هذه الاكتشافات حتى انَّ احدهم وهو الالماني ف. كوفان الذي لهُ الباع الطولى في نشرها كتب ما نصُّهُ معرَّبًا:

« وما ادرانا انَّ هذه الكهربات ليست هي الهباء الاوَّل والاصلي الذي سعى العلماء سابقًا في الوقوف على حقيقته. ولعلَّ منها تتركَّب كل العناصر الكيموية وذلك بانتفاخها على هيئات شتَّى. فان صحَّ ذلك لا يكون قول الكيمويين الاقدمين في تحويل المعادن من بعضها الى بعض وهمًا دون سند (١) . . . وعلى كل حال انَّنا نعلم انَّ احد اركان هذا العالم المنظور يستند الى هذه الكهربات التي هي بالنسبة الى الجراثيم المعروفة بالميكروب اصغر من هذه الجراثيم بالنسبة الى كرتنا الارضيَّة كلها. ومع هذه الدقَّة الغريبة قد تمكَّن من قياس خواصها بضبط تامّ »

هذا ما قالهُ الاستاذ كوفان. وما يكتبهُ العلماء في صدد تركيب الاجساد. امَّا حقيقة الامر فهي لا تزال كثيرة الظنان. فمن ذلك انَّ العلماء لم يتَّفقوا حتى الآن في بيان كنه هذه الكهربات أهي حقيقيَّة او ظاهريَّة فقط. وما لا ريب فيهِ انَّنا لا نعرف القوَّة الكهربائيَّة الَّا متَّحدةً بدقائق ماديَّة. فلِمَ لا تكون هذه الذرَّات الماديَّة هي الركن او الجوهر وتكون هذه الظواهر الكهربائيَّة كالعرض الذي يتوط بالجوهر

---

(١) فمن ذلك ترى انَّ ما جاء في العدد الاوَّل من سنة المشرق الاولى (ص ٥) « في ذهب الفضَّة » وان كان خبرًا مبشرًا الَّا انهُ ليس بامر مستحيل.

وتكثر تحولاته وصوره مع بقاء الجوهر. وكذلك لا نعلم ان كانت هذه الكهيربات ليست هي كاحدى مظاهر الاثير الفلكي الذي مرَّ وصفهُ في المشرق (٦ : ٣٦٧) ويملأ العالم باجمعه. وغاية ما نتمنى ان تتجلى الحقيقة قريباً باكتشافات جديدة لا تبقي بعدها ريباً

٢ (إشعاع الاجسام) منذ اليوم الذي به اعلن رُنتجن اكتشافهُ للاشعَّة المعروفة باسمهِ قد توفَّرت التآليف في هذا الشان وصار العلماء يعدّدون ضروباً عديدة من الاشعَّة يعرفونها باسماء خاصَّة. ولئلا يضيع القرَّاء في تعدادها نقول انَّ هذه الإشعاعات على اختلاف اسمائها وصنوفها ترجع الى قسمين متباينين هما اشعَّة رنتجن المجهولة والاشعَّة الكاثوديَّة

فالاشعَّة الكاثوديَّة هي الاشعَّة التي تظهر في زجاجة من زجاجات كروكس أُفرغ منها الهواء وجعل فيها صفيحتان معدنيَّتان تدعى الواحدة كاثوداً والاخرى انوداً او موازيًا للكاثود. فاذا جرت الكهربا الى الكاثود شعَّ باشعَّة تعرف باسمهِ وهذه الاشعَّة اذا وقعت على الزجاجة او على جسم آخر تبعث من هذه الزجاجة او هذه الاجسام الاشعَّة التي تعرَّف باشعَّة رُنتجن. واليوم لا يكاد يوجد بين العلماء احد الَّا يقرّ بان الاشعَّة الكاثوديَّة ناتجة عن دقائق ماديَّة مكهربة سلبيًا

وممَّا ذهب اليهِ الطبيعي الفرنسوي بيكرل (Becquerel) انَّ عنصر الراديوم الذي بين المشرق (٥ : ١٢٢) خواصهُ العجيبة يبعث اشعَّة كاثوديَّة في الغالب وتنقسم دقائقهُ قسمين بعضها غاية في الدقَّة والصغر وهي تنفذ كميَّات وافرة من الكهربا السلبيَّة فتسير بسرعة غريبة وتنفذ كل الاجسام. امَّا القسم الآخر فدقائقهُ اعظم من الاولى وسرعتهُ ابطأ منها وهي لا تنفذ في الاجسام بل تلتصق بها راسبةً وقد استدلَّ على رسوبها العلماء

امَّا اشعَّة رنتجن المجهولة فالرأي الشائع اليوم هو رأي المسيو بلوندلو (Blondlot) الذي اثبت ان هذه الاشعَّة لا تنتج عن انبعاثات ماديَّة وانَّما هي ظواهر تحدث في الأثير المنير. واكثر العلماء يظنُّون انَّ هذه الاشعَّة هي اشعَّة ما وراء الاون البنفسجي في الطيف الشمسي وانَّها ذات تموّجات قصيرة جدًّا

وممَّا يعمّ كل اصناف هذه الاشعَّة انَّها اذا نفذت في بعض الغازات جعلتها ناقلة

للكهرباء. وهو امر ثبت منذ بضع سنوات الا انهُ تأيد بالاختبارات العديدة في السنة الماضية. فالعلماء يرتأون انهُ يحدث لهذه الغازات ما يحدث لتحليل الموانع بالكهرباء. فان دقائق الغاز تتحلل بقوة هذه الاشعة فتتكون منها مراكز مادية متكهربة اما سلبيا اما ايجابيا يدعونها ايون (ions) وقد قاسوا سرعة الايون المذكور فوجدوا انهُ يبلغ في الثانية اربعة امتار اذا كانت كهربائيتهُ سلبية ومترين اذا كانت ايجابية فاستدلوا بذلك على انَّ الايون الايجابي اعظم جرماً. وكان الطبيعيون يعرفون سابقاً انَّ الغازات المتكهربة تسهل انعقاد البخار الجوي اذا كان الجوّ مشبعاً بالبخار والغالب عليهِ ظنهم الآن ان كل ايون يجذب اليهِ دقائق الماء فتحصل بذلك قطرة مائية ويكون عدد القطرات على عدد الايون في كمية غازية مشبعة بالماء. كما يجري مثلاً وقت انتشار الضباب. وهذا القول من شأنهِ ان يبين فعل الكهرباء الجوية في العواصف التي تصحبها الامطار وما يجري اذ ذاك من انعقاد البخار المائي وانصباب المياه بعد دوي الصاعقة

وكل هذه الظواهر الجليلة لا تزال كلّ يوم موضوع ابحاث جديدة ولعلَّ العلماء يبينون قريباً انَّ الاشعة الكاثودية والاشعة رنتجن كلها ظواهر طبيعية عمومية تنتج معاً عن العناصر البسيطة فتحلل هذه العناصر وتحللها تصدر كل هذه الظواهر المختلفة نوراً كانت او حرارة او كهرباء. قال المسيو دي هين (de Heen): « لا يستبعد اننا بعد زمن قليل نعرف كنهَ الاجسام حتى اننا ننتقل من المادة الموزونة الى المادة غير الموزونة التي تدعى بالأثير وذلك بواسطة الاشعة الكاثودية والاشعة رنتجن »

٣ (التلغراف الأثيري) قد شرح المشرق (٢ : ٦٧٣) المبادئ التي يستند اليها التلغراف بلا اسلاك فبين انَّ للكهرباء تموّجات تصدر عن اداة تدعى باعثاً فتنتقل في الفضاء الى ان تبلغ اداة اخرى تدعى قابلاً فتؤثر بها تأثيرا موافقاً لحركة الباعث كانَّ للقابل والباعث دوزان واحد. ولهذه التموّجات خواصّ كخواصّ التموّجات النورية ويمكنها ان تنتقل الى مسافات بعيدة وتدلّ على علامات اصطلاحية وألفاظ بتحريكها اداةً تلغرافيَّة

وهذا الفنّ مع حداثتهِ قد تقدَّم تقدُّماً السنة الماضية عجيباً وذلك خصوصاً من حيث بُعد المسافات ومن حيث دقّة القابل الكهربائي

في سنة ١٩٠٠ توصل المسيو مركوني الى ان ينقل الاخبار الى مسافة ١٣٦

كيلومترًا بين مركبين حربيَّين ثمَّ بلغ مسافة ١٦٧ كيلومترًا بين جزيرة كورسيكا ومدينة انتيب الفرنسويَّة. ثم قطع الضابط الايطالي كستلي مسافة ٢٠٠ ك بين جزيرتي جيليو وپاريا. ثم عاد مركوني وبلَّغ الاخبار بالتلغراف الأثيري الى مسافة ٣٠٠ كيلومتر بين رأس ليزار جنوبي انكلترة ومدينة پول. ثم تجاوز هذه المسافة في اواخر السنة ١٩٠٢ ثمَّ في السنة المنصرمة بأنه اتخذ آلات قويَّة فنقل اخبارًا تلغرافيَّة بلا اسلاك الى مسافة ١٥٠٠ ك بين قرية پولدو (Poldhu) المجاورة لرأس ليزار الى مدرَّعة ايطاليَّة تدعى كولمبو كانت تخر البحر المتوسط فكون هذه التموُّجات بلغت السفينة مارَّةً فوق فرنسة كلها

وما لبث ان تشكَّلت شركة انكليزيَّة اسمها « شركة التلغراف بلا اسلاك » ذات رأس مال عظيم غايتها التراسل الهوائي بالتلغراف الأثيري بين انكلترة واميركة واعلنت انهُ امكنها ان تنقل مراسلات هوائيَّة من محطَّة پرسو الى رأس برتون في سكوسيا الجديدة. أجلْ ان هذه المراسلات لم تنتظم بعد ولكنَّ اصحاب الشركة لا يشكُّون في النجاح. وعلى كل حال فانَّ الاختبارات جارية بحرها وفي عدَّة امكنة قد أُقيمت محطَّات للتراسل الهوائي على طريقة نظاميَّة منها مثلًا محطَّتان بين جزيرتي المرتينيك والغوادلوب (١٧٥ كيلومترًا). وترى اليوم كثيرًا من السُّفن البحريَّة مجهَّزةً بالأدوات اللازمة التراسل الأثيري وقد راسلت عدَّة سفن فرنسويَّة محطَّات ساحليَّة تبعد عنها مئة ميل ومئة وخمسين ميلًا. وكذلك شركة كونرد (Cunard) يمكن سفنها اذا سافرت بحرًا ان تراسل اما ليفربول واما نيويرك. وعلى احدى هذه السفن مطبعةٌ تنشر جريدةً تدعى « نشرة كونرد » لا تضمنها غير الاخبار البالغة بالتلغراف الهوائي. وقد افاد البريد الاخير ان اصحاب سفينتين من هذه الشركة جعلوا يلعبون بالشطرنج على مسافة ٧٠ ميلًا فكان انتهاء اللعب على مسافة ١٣٦ ميلًا بعد ٧٢ ضربة

هذا ما يختص بمسافة نقل المراسلات اما دقَّة الادوات القابلة فانها ايضًا في ترقٍّ عظيم واخصُّها اداة اخترعها العلامة براتلي (Branly) احد اساتذة الكتب الكاثوليكي في باريس. وقد افادنا القرَّاء سابقًا (المشرق ١ : ٩) انهُ هو الذي سَدَّ الطريق لماركوني ومكَّنهُ بالقابل الذي وضعهُ سنة ١٨٩٠ من المراسلات البعيدة. وفي السنة الماضية قد توفَّق الى وضع قابل جديد ذي بساطة غريبة ونظام عجيب قد مرَّ بناهُ على مبدإ

غير مبدإ الزجاجة وبرادة الحديد. وهو يتركب من ثلاث ابر من الفولاذ راكزة باطرافها على طبق من الفولاذ الصقيل. وهذا الجهاز سوف يتحسن ويؤدي خدماً جليلة

على انه لفن التراسل الهوائي خلال لم يسدّه احدٌ حتى الآن وهو ان التموّجات الكهربائية يمكن صرفها عن طريقها واكتشاف اسرارها لاسيما اذا كانت المسافات بعيدة. ولعل العلماء يجدون وسيلة لسدّ هذه الثلمة. وعلى كل حال ان التراسل بهذا التلغراف لمن اعظم اكتشافات عصرنا

ولم يقف الطبيعيّون عند هذا الحدّ بل اخذوا منذ زمن قريب يستخدمون التليفون بدون اسلاك. ووضعهُ مبني على هذا المبدأ وهو ان بعض الاجسام تختلف قوّة مقاومتها للكهرباء على حسب اختلاف وقوع الاشعّة المنيرة عليها. وفي العام الماضي قد نال هذا الفنّ بعض الترقي فامكن العلماء ان يتراسلوا على مسافة عشرة كيلومترات

٤ (الانارة بالكهرباء) من عوائد الكهرباء وحسناتها انها تتّخذ منذ نحو عشرين سنة لانارة عواصم البلاد والمدن الكبرى. وفي العام الماضي قد ترقّت الوسائط الاقتصاديّة لتوليد الكهرباء بحيث يمكن الآن تعميمها وقد بلغ الطبيعيّون الى ان ينالوا نوراً شديداً لو قيس بنور شمعة من الشحم لأناف على نور مئة شمعة والنور الكهربائي مع ذلك لا يزيد على ثمن شمعة واحدة

والمصابيح المتّخذة للانارة بالكهرباء تدعى مصابيح قوسيّة (lampes à arc) الا انها لا تستعمل الا في المعاهد الكبرى. اما الغرف الصغرى فيتخذون لانارتها زجاجات يُفرغون منها الهواء فيجري اليها مجرى الكهرباء وينير وسطها سلكاً فحمياً. وكانت هذه الزجاجات غالية الثمن وفي العام الماضي قد تمكّن الطبيعيّون من إهباط اسعارها

ومن المصابيح الكهربائيّة الجديدة مصباح اخترعهُ نرنست (Nernst) لا ينفق عليه الّا نصف ما ينفق على الزجاجات السابق ذكرها ونورهُ مع ذلك اثبت وأبقى. وقد استبدل صاحبهُ السلك الفحميّ بسلك من ضروب الاكسيد كاكسيد التوريوم والزرقونيوم وبعض العناصر النادرة وهو في ذلك يشبه الغلاف الذي يجعلهُ أوّر في مصابيحه فاذا انارت الكهرباء هذا السلك حمي الى البياض والتى بنور ساطع وهو لا يُضيء في الزجاجات المفرغة بل في الهواء تصونهُ قبّة زجاجيّة مفتوحة تساعد على بثّ النور. وهذا المصباح سهل الاستعمال والاستصباح به متهاود الاسعار

وكذلك سعى أور الشهير بوضع مصباح آخر جهزهُ بسلك من عنصر جديد يُدعى أوسميوم (راجع المشرق ١ : ٤٥٦)

ومن المصابيح العجيبة مصباح اخترعهُ بعض الاميركيين اسمهُ كوپر هويت (Cooper-Hewitt) وقد اثنت عليهِ كل المجلات العلميَّة ثناء مستفيضاً. وهذا المصباح يحمي الزئبق وينير انبوبتهُ بمجرى كهربائي فتطلع الانبوبة بنور وهَّاج مع كونهِ غاية في العذوبة واللين. ومن خواصّ هذا النور انهُ كثير الاشعَّة الكيموية يجاري بذلك نور الشمس ويسمح برسم الصور الشمسية على سرعة اعظم من الشمس. وبقاء هذا المصباح كبقاء المصابيح المشعَّة او هو ابقى منها لكنَّهُ اكثر منها اقتصاداً واذا قابلتهُ بمصباح أور ذي معيار ١٨٠ ليترًا وجدتهُ لا يكلِّف في الساعة سوى سنتيمين (نحو خمس بارات) وضوءهُ مع ذلك ضعف ضوء مصباح اور الذي يكلِّف سنتيمين بنيف قليل

واذا شاع هذا المصباح فانهُ بلا شكّ يبطل استعمال الغاز ما لم يُبَع الغاز باسعار بخسة لا تفي بكلفهِ

ولمصباح هويت المذكور منافع أخرى فانهُ يمكِّن الطبيعيين ان يحوِّلوا المجاري الكهربائية المعروفة بالمتعاقبة الى مجارٍ متواصلة وبذلك حُلَّ مشكل طالما سعى في فكِّهِ العلماء فلم ينجحوا الَّا بالعناء والمشقَّة

٥ (نقل قوَّة الحركة) وتذكرنا هذه المجاري المتعاقبة بما فاز بهِ من النجاح مهندسو الولايات المتَّحدة وايطالية العليا الذين استعانوا بهذه المجاري لنقل قوَّة حركة الجادل (الشلالات) التي في تلك البلاد لتحريك آلات المعامل على مسافات بعيدة. فترى مياه شلالات نياغارا مثلاً تسقط على دواليب مسنَّنة من علوّ ٥٠٠ متر بقدر عشرين متر مكعَّب في الثانية فتحركها بقوَّة تساوي ٦٠,٠٠٠ فرس بخاري. وهذه الدواليب تحرِّك آلات مولِّدة للكهرباء بمجرى لا يقل عن ٤٠,٠٠٠ الى ٦٠,٠٠٠ قُلت (مقياس كهربائي) فتُنقل الحركة باسلاك الى بُعد مئة بل مئتي كيلومتر دون ان تفقد من قوَّتها فقدًا يُذكر فتحرِّك ادوات عظيمة او خطوط قطارات كهربائية. وهذا ما يدعونهُ الآن الفحم الابيض يريدون بذلك انَّ قوَّة المياه تنوب عن الفحم الحجري. وفي السنة المنصرمة بُنيت عدَّة معامل من هذا الصنف في النياغارا وفي جبل بني

(Cenis). وقد عُقد في اواخر سنة ١٩٠٢ مؤتمر لهذه الغاية في تورينو بل من اعمال فرنسة لتوسيع نطاق هذه المعامل في البلاد الجبليّة كسويسره حيث تبلغ قوّة الشلالات نحو خمسة ملايين من الافراس البخاريّة. ويا ليت اهل لبنان ينتفعون بجاري مياههم لهذه الغاية نفسها (البقيّة للآتي)

وصايا صحيّة لاتقاء الجُدَري

للدكتور هنري بكر احد اساتذة الطب في المكتب الطبي الفرنسيّ

قد انتشرت عدوى الجدري في بيروت ولبنان فرأيت ان نسلفت انظار قرّاء المشرق الى بعض الوصايا الصحية لوقاية هذا الداء المشؤوم دون تكرار ما كتبناهُ سابقًا في المشرق (١ : ٧٠١–٧٦) في هذا العدد ومن اراد زيادةً فعليهِ بمقالتنا المذكورة

اوّل ما يُقتضى فعلهُ عند ظهور الجدري المبادرة الى اللقاح. وقد شاع بين القرويين انَّ اللقاح يستدعي الجدريّ وهو خطأ وبيل يعود على اصحابه بالويلات لانهُ يحيد عن اعظم الوسائل والحجج الادوية لمقاومة هذا المرض المُخال وذلك حينما يكون اليه الناس على حاجة ماسّة. وان ابى احد ان يصدق قولنا ذكرنا لهُ مثل كل الاطبّاء الذين يسرعون هم واهل بيوتهم الى اللقاح لئلا يصيبهم الداء عند تمريضهم للمصابين

وتزيد على ما تقدّم انهُ ينبغي لكل رجل ان ينشر استعمال التطعيم بين اهلهِ وجيرتهِ. لان هذه العدوى لا تتّقى فقط باللقاح الشخصي بل ايضًا بلقاح الذين نخالطهم فانَّ الملقَّح لا يُصاب بالجدري ولكن يمكنهُ نقل ميكروب الجدري لغير الملقَّح فتنشر العدوى بهذه الواسطة. فالخير العموميّ اذًا يطلب انَّ الجميع يتطعّمون ويعتمون استعمال التلقيح بين الجمهور

من هم الذين يحتاجون الى التلقيح؟ اوّلًا كل من لم يُلقَّح حتى الاحداث والاطفال وذلك بعد ولادتهم بأيام قليلة. ولا بأس في السرعة ولعلَّ حياتهم منوطة بهذه السرعة. ثم يُلقَّح الذين طعموا منذ زمن طويل لئلا يكون مفعول اللقاح قد ضعف

فيهم فلا يتيهم من نوبة جديدة. واذا لم ينفع فيهم اللقاح الجديد فذلك دليل على ان جسمهم غير قابل للمرض. ومن ثم لا حاجة الى تجديد التلقيح طول مدة الوباء الحاضر. ودونك جدولاً صغيراً يبين لك ما تقدم بنظر واحد

جدول التلقيح

من هو المحتاج الى التلقيح ؟					جواب
زيد	أصيب بالجدري				لا يُلقَّح
	لم يُصَب بالجدري	وافق	بنجاح	منذ ثلاث سنوات	فَلْيُلقَّح
				منذ اقل من ٣ سنوات	لا يُلقَّح
			بلا نجاح	في مدة الوباء الفاشي	لا يُلقَّح ثانية
				في مدة وباء سابق	فَلْيُلقَّح

ثم اعلم انهُ ليس من داع يوجب تأجيل التلقيح لا البلد ولا فصل السنة ولا حالة الجوّ من حرارة او برد ولا الصحة او المرض او التعب كما لا غنى منهُ للرجال والنساء. مما فانَّ التلقيح حسن في كل الاحوال

واعلم ايضاً انَّ الحماق (الدشيشة) لا تقي من الجدري لأنَّ الدائين مختلفان ومن أصيب بالحماق فيحتاج الى التطعيم من الجدري

*

ما العمل اذا أصيب احدٌ في بيتنا بالجدري ؟ لا بُدَّ من امرين الاوّل تمريض العليل والثاني وقاية الغير من العدوى

١ (تمريض العليل) انَّ القيام بامر المجدور يقتضي معالجةً خاصة يقوم بها الطبيب. نعم اذا كان الداء خفيفاً يكون شفاؤهُ باتخاذ بعض الوسائل الصحية العادية كالاضطجاع بفراش دافئ وشرب الاشربة الحارَّة المساعدة على خروج النفَّاطات والحمية عن المآكل الثقيلة. امَّا اذا كان الداء خبيثاً ولا سيَّما اذا حدث التباك فلا ندحة من استحضار الطبيب. فتُرى حينئذٍ النفَّاطات على العيون وتنتشر في الفم وربَّما بلغت

الحنجرة والمعدة تنسيها . وفي بعض الاحيان تظهر اعراض عصبية شديدة الوطأة . فتختلف المعالجة على اختلاف هذه العوارض . ومما يستحسن في علاج هذا الداء اتخاذ السجوف الحمراء لأنَّ الاشعَّة الحمراء تخفف وطأة البثور وتلطف عقبى المرض لكنَّ ذلك يصعب استعمالهُ الَّا في المستشفيات المجهَّزة للمجدورين . كذلك الاغتسال بالماء البارد اذا افاد البعض ربَّما اضرَّ بالبعض الآخر . ومما يُفيد كل المجدورين على حدّ سواء معالجتهم بزيج من الاثير والافيون . والاطباء اجمالًا يستحسنون هذا الدواء . الَّا ان في كل ذلك الحكم للطبيب وحدهُ حسب الظروف

٢ (وقاية الغير من العدوى) هذا امرٌ منوط خاصَّةً بالذين يقومون بعناية العليل وتمريضهِ . ولبيان ذلك لا بدَّ ان نذكر كيف ينتشر الوباء . فاعلم انَّ العلماء لا يختلفون البتَّة في القول بانَّ الجدري يعدي لكنَّهم لم يتَّفقوا حتى الآن في مسبب العدوى . اهو ميكروب ؟ فالامر محتمل بل مرجَّح وان لم يتمكَّن العلماء حتى الآن من افراز هذا الميكروب . وعلى كل حال لا يؤاخذنا احد اذا دعوناهُ جرثومةً . فجرثومة الجدري موجودة في قيح البثور . فاذا يبست البثور بقيت الجرثومة في ندبتها اي قشرتها ثم تسقط هذه الندوب وتمتزج بغبار الهواء وهبائهِ وتعدي كثيرين . ولا تنكر انَّ العدوى تنتشر في كلّ اطوار المرض الَّا انَّ العليل اذا لزم فراشهُ لا يضرُّ غير الذين يُخالطونهُ لانحصار الداء في منطقة غرفتهِ . امَّا الخطر فيبلغ غايتهُ عند ما تيبس الندوب ويشفى المريض من مرضهِ لانَّ المجدور كثيرًا ما يكون حينئذٍ سئم الفراش والعيشة المنفردة فيخرج ويتجوَّل في المدينة ويبثُّ في طريقهِ جراثيم الوباء التي تمتزج بالغبار فتدخل هذه الجراثيم في رئة السابلة بالتنفُّس وتعدي السلماء . والجدري لا يُعدي بمجرَّد اللمس الَّا اذا كان الملموس مجروحًا او في جلدهِ سحج كما يعرض احيانًا للممرضين . ويكون ايضًا فشوّهُ بالجهاز الهضمي اذا اكل الانسان طعامًا ملوَّثًا ببعض الجراثيم الموبئة . الَّا ان اكثر انتشارهِ بالتنفُّس كما سبق . فاذا ثبت ذلك علمت كيف تقوم بحاجات المجدور . ودونك ما يجب فعلهُ :

١ فليُجعل المريض وحدهُ في غرفة لا يُسمح لهُ بالخروج منها مطلقًا الَّا بعد سقوط القشارة اليابسة بالتمام وبعد غسل الجسم كلهِ بالماء الحار والصابون

٢ لا يدخل على المجدور احدٌ الَّا الذي يعتني بامرهِ وهذا احوج الى التلقيح من

غيره ما لم يكن أصيب سابقاً بالجدري . ولا يبقى عنـد العليل الّا الزمن اللازم لخدمته

٣ وعلى هذا المرض ان يعدّ كل ما يلزم لغسل يديه من ماء وصابون عند باب غرفة المريض فيغتسل قبل الخروج ولا يمسّ شيئاً ما قبل الاغتسال لئلا ينقل الى غيره جراثيم المرض

٤ كذلك يحسن بالممرّض اذا دخل على المريض ان يلبس سترة تقي ثيابهُ من جراثيم الجدري ويدعها عند خروجه

٥ وفي مدّة التقشير التي تدوم اسبوعين واكثر من الواجب اللازب ان تُجمع كلّ القشارة الساقطة على الارض فتُلقى في محلول من عشرة اقسام السليماني ومئة قسم من الماء . ويُجعل عند باب الغرفة اناء فيه ليتر من هـذا المحلول فتُلقى فيه القشرة كلّما سقطت على الحضيض او في الفراش . وفي آخر المرض يُكبّ هـذا المحلول الملوّث بالجراثيم في المرحاض . واذا تعذّر على احد وجود السليماني امكنهُ استبدالهُ بالنلي او الغسول واحسن من ذلك اتخاذ شيء من الكلس المطفي في قليل من الماء . لمّا ثياب المجدور فلا بُدّ من جعلها في ماء غالٍ مدّة ساعة على الأقل

فترى ممّا سبق كم هي عديدة الوسائل الواجب اتخاذها لمنع سريان العدوى . ولا يستصغر احد هذه الوصايا فلعلّ التغافل باحداها يكون سبباً لهلاك كثيرين . وعلى كل حال يُستعمل ما امكن منها فانّ ما لا يمكن كلّهُ لا يُهمل جلّهُ . قد سمعتُ مرّة احد كبار عمّال السكك الحديديّة يقول انّ الحوادث المفجعة التي تطرأ في سكك الحديد ربّما توقّفت على عدّة ظروف مختلفة اذا نقص احدها لم تحدث النائبة . وكذا يجري في الامراض والاوبئة فانّ سريانها ربّما تعلّق بتوافق عدّة اسباب فيكفي ان يخلّ احدها فتسقط العدوى او لا تحدث

هذه عجالة نقدّمها لاهل هذه البلاد راجين انّهم يأخذونها دستوراً ويرجعون اليها حبّاً بمنفعتهم الخاصة فضلاً عن الخير العمومي

المخطوطات العربيّة في خزانة كليّتنا الشرقيّة

للاب لويس شيخو اليسوعي

طالما رغب الينا المستشرقون وألحّوا علينا بمباشرة وصف مخطوطات مكتبتنا الشرقية ليطّلعوا على ما فيها من نفائس التآليف ويضيفوا فوائدها الى ما تضمّنته خزائنهم من الكنوز الادبية. فاجبنا في غرّة هذه السنة ان نلبي دعوتهم وكان بودّنا ان لا نكتفي بتعريف هذه الكتب الخطّية بل نزيد عليها تاريخ الآداب العربية الّا انّ شغلًا كهذا لا يتمّ الّا بمقالات طويلة بل بمجلّدات ضخمة فاجتزأنا اليوم ببيان مخطوطاتنا راجين ان يحظى هذا العمل قبولًا ليس فقط عند المستشرقين بل لدى علماء بلادنا طالبين ايضًا من كرمهم ان يوقفونا على ما عندهم ايضًا من هذا القبيل لئلا تبقى تلك الآثار مدفونةً في زوايا النسيان

وانّا نقسم شغلنا قسمين نخصّص القسم الاوّل لوصف المخطوطات النصرانية على اختلاف مواضيعها ثم ننتقل ان شاء الله الى المخطوطات الاسلامية ولكل قسم فصول ليسهل الرجوع اليها عند الحاجة. ونضع لكل كتابٍ عددًا اسود يفرزه عن شقيقه

١ الكتاب المقدّس (العهد القديم)

(العدد ١) كتاب ضخمٌ في ٦٦٨ صفحة مجلّد بجلد وخشب وعلى الجلد نقوش هندسية طوله ٣٠ سنتيمترًا في عرض ١٠ س مخطوط خطًا جليًا بحبر اسود الّا المقدمات والفصول والنقط وما اشبه ذلك فانّها مكتوبة بحبر احمر وفي كل صفحة ٢٣ سطرًا كتبهُ الخوري ميخائيل ابن الخوري يعقوب نقّاش سنة ٧١٩٨ لآدم (١٦٩٠م) وانجزهُ في ٥ اليوم الخميس سادس شهر اذار السنة الاولى من الصوم ». والكتاب على ما قيل لنا كان عند بعض وجوه الروم الملكيين في دمشق. دخل منذ اربعة اشهر في ملك كليّتنا

لمّا مضمونهُ فانهُ يحتوي على الكتب الآتية من العهد القديم: اسفار موسى الخمسة: الخليقة والخروج والاحبار والعدد وتثنية الاشتراع ويدعوه ايضًا تثنية الناموس

(ص ١—٢٣١) ثم سفر يشوع (الى ٢٥٣) ثم سفر القضاة (٢٨٠) ينقص في آخره عشر آيات. ثم راعوث (٢٨٦) ثم طوبيا (٢٩٧) ثم يهوديت (٣١١) ثم استير (٣٢٠) ثم اسفار الملوك الاربعة (٣٢١—٤٥٤) وهو يدعو سفر الملوك الثالث « دبريامين الاوّل » والسفر الرابع « دبريامين الثاني » ولم يذكر اخبار الأيام الاوّل والثاني. ثم يليه حكمة سليمان (٤٦٧) ثم امثاله (٤٩٦) ثم « جامع الحكم ويقال بالعبرانية قوهلت وهو باطل الاباطيل اي هبا الاهبية » (٥٠٨) ثم نشيد الانشاد (٥١٣) ثم كتاب رؤيا عزرا واوحيته (٥٣٧) ثم اسفار المكابيين الى خراب اورشليم على يد طيطس (٦٦٨)

وهذه الترجمة مستقلّة كانّ صاحبها (ولم نعرف من امره شيئاً) راجع الترجمات القديمة العبرانية والسريانية واليونانية فاخذ عن كلها. والترجمة مع ذلك فصيحة وان دخلها بعض اغلاط لغويّة يسهل اصلاحها. وهذا اوّل سفر الخليقة بحرفه واغلاطه :

الاصحاح الاوّل (١

في البدء خلق الله السماء والارض. وكانت الارض خاوية خالية. وكانت الظلمة على وجه الغمر. وروح الله يرفّ على وجه الماء. وقال الله ليكن نوراً (كذا) فكان النور. ورأى الله النور حسناً. وافرق (كذا) الله النور من الظلمة. وسمّى الله النور نهاراً. ودعا الظلمة ليلاً. وكان مساء وكان صباحاً يوماً واحداً. وقال الله ليكن جلد متوسطاً بين المياه. وليفصل بين الماء والماء. وفعل الله الجلد. وفصل بين المياه التي تحت الجلد. وبين المياه التي فوقهُ. وكان كذلك. وسمّى الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباحاً يوماً ثانياً. وقال الله لتجتمع المياه التي تحت السماء الى موضع واحد. وليظهر اليبس. وكان كذلك. وسمّى الله اليبس ارضاً. ومجامع المياه سمّاهُ بحوراً. ورأى الله ذلك حسناً. وقال لتنبتنّ الارض عشباً وزرعهُ منهُ وشجراً مثمراً. يعمل ثمراً كجنسهِ. يُغرس منهُ غرساً على الارض. وكان كذلك. واخرجت الارض نباتاً عشباً يزرع منهُ زرعاً لجنسهِ. وشجراً صانعاً ثمراً يُنصب منهُ كجنسهِ. ورأى الله ذلك حسناً. وكان مساء وكان صباحاً يوماً ثالثاً. وقال الله ليكن انوار في جلد السماء. تفصل بين النهار والليل. وتكون للعلامات والازمان. والايام والسنين. لتنير في جلد السماء. ولتضيء على الارض. وكان كذلك. وصنع الله النيّرين العظيمين. فجعل النيّر الاعظم لسلطان النهار. والنير الاصغر لسلطان الليل. والنجوم جعلها الله في جلد السماء لتنير على الارض. وتترأس على النهار والليل. ولتفصل بين النور والظلمة. ورأى الله ذلك حسناً . . .

(١ وعلى الهامش : قراءة يوم الاثنين من الصوم المقدّس

ودونك مثلاً آخر وهو تسبحة موسى بعد ان قطع بنو اسرائيل بحر القلزم :

لنسبّح الربّ فانهُ بالمجد قد تعظم . الفرس وراكب الفرس طرحهم (كذا) في البحر . قوتي ومجدي الرب وصار لي خلاصاً . هذا الهي فامجدهُ . اله آبائي فارفعهُ . الرب كمثل الرجل المقاتل . الضابط الكل اسمهُ . مراكب فرعون وعسكرهُ طرح في البحر . عظماؤهُ المنتخبون غرقوا في البحر الاحمر . الاعماق غطتهم فهبطوا الى القعر مثل الحجر . يمينك يا رب تمجدت . بقوة يدك البستى يا رب ضربت العدو . وبكثرة مجدك وضعت اعداءك . ارسلت رجزك فاكلهم كالقشيم . وبروح غضبك انجمدت المياه . وقف الموج السايل . انجمع اللج في وسط البحر . قال العدو اطلب الاثر وادرك . واقسم الغنايم . تمتلي نفسي . اخترط سيفي فتقتلهم يدي . فهبّ ريحك وغطاهم البحر . غرقوا مثل الرصاص في مياه منيفة . من مثلك بالاقوياء يا رب . من يشبهك . عظيم بالقداسة . مخيف ومسبّح وفاعل العجايب . مددت يديك فابتلعتهم الارض . سُبت برحمتك الشعب الذي خلصتهُ . وحملتهُ بقوتك الى مسكنك المقدس . صمدت الشعوب فغضبوا . والاوجاع اخذت سكان فلسطين . حينئذ اضطرب رؤساء ادوم . اقويا مواب اخذهم الرعدة . انجزم جميع سكّان كنعان . لتقع عليهم المخافة والرعبة بعظم ذراعك . ليصيروا بغير حركة مثل الحجارة . حتى يجوز شعبك يا رب . حتى يجوز شعبك . هذا الذي اقتنيته . تدخل بهم وتغرسهم في جبل ميراثك . في مسكنك الثابت الذي عملتهُ يا رب . مقدسك الذي ثبتتهُ اياديك . الهنا يملك الى الابد والدهر

ومن خواص هذا المجموع انهُ لا يحتوي شيئاً من النبوّات الّا انهُ يشير فقط الى اسماء الانبياء واسفارهم في آخر كتاب راعوث . وكذلك لم يرو سفر ايوب والمزامير والحكمة واخبار الايام وابن سيراخ

اما كتاب عزرا المذكور في هذا المجموع فليس فيهِ شيء من سفر عزرا وسفر نحميا القانونيّين وانما هو كتاب غير قانوني يعرف برؤيا عزرا (Apocalypse d'Esdras) يتضمّن اوحيةً عجيبة نالها عزرا وفيها يكشف لهُ ملاك اسمهُ اوريل اسرار اواخر الزمان. واكثر هذه الاخبار الغريبة وارد في سفر عزرا الرابع الذي يُرى في آخر النسخ اللاتينيّة من الكتاب المقدس . والكنيسة لم تقبلهُ بين كتبها الالهية والمظنون ان واضعهُ صنّفهُ في القرن السادس او السابع للمسيح . وبدء نسختنا يوافق الفصل الثالث من الترجمة اللاتينية وينتهي في الفصل الرابع عشر منهُ

ومن خواصهِ ايضاً انهُ لم يذكر كتابي المكابيين وانما يروي بدلاً منهما في ثانية اجزاء اخبار البرانيين منذ ايام كورش الملك الى خراب اورشليم على يد طيطس مع مقدمة في جدول نسب المسيح يذكر الكيتم والرومانيين الذين من نسلهم الى آخر

عهد الكلدانيين. وهو يزعم ان هذا هو سفر المكابيين كما ورد في مقدمة الكتاب وانهُ ليوسيفوس المؤرخ اليهودي افتتحهُ بما حرفهُ : « اوّل كتاب العبرانيين المسمّى كتاب المكابيين المنسوب الى ايوسيبوس ويسمّى يوسف بن كريون » وقد قابلناهُ بكتب يوسيفوس فوجدناهُ ملخّصاً عنهُ في اشياء كثيرة وفيهِ مع ذلك عدّة زيادات ليست في تآليف هذا الكاتب الشهير مثال ذلك اقوال الفلاسفة عند موت الاسكندر (ص ٥٥٨) جمعها صاحب الكتاب من مصادر شتّى وهذه نخبة منها :

« ولمّا وصل الوزير الى الاسكندريّة (ومعهُ جسد الاسكندر) اظهر للناس موتهُ واخرج التابوت ووضعهُ في وسط البلاط وامر ان يقول كل واحد من الحضور تعزيةً . (فقال فيليسن الحكيم) هذا يوم عظيم العبر اقبل من شرهِ ما كان مدبراً وادبر من خيرهِ ما كان مقبلاً فمن كان باكياً على من زال ملكهُ فليبكِ . (وقال افلاطون الحكيم) ايها الساعي المتغضب جمعت ما خذلك وولّى عنك فازمتك اوزارهُ وعاد عليك هنازهُ . (وقال ارسطوطاليس) صدر عنّا الاسكندر ناطقاً وقدم علينا صامتاً . (وقال ثاون الحكيم) قل لرعية الاسكندر هذا اليوم ترعى الرعية راعيها . . . . (وقال آخر) كفى بهذا عبرةً انَّ الذهب كان بالامس كنزاً للاسكندر فاصبح اليوم مكنوزاً فيهِ . (وقال لوطس الفيلسوف) لا تعجبوا ممّن لا يعظنا في حياته فقد صار لنا بموته واعظاً . (وقال مطرن الحكيم) قد كنّا ايها الشخص بالامس نقدر على الاستماع منك ولا نقتدر على القول فهل تسمع الآن ما نقول . (وقال سيسيوس الحكيم) امات هذا الشخص خلقاً كثيراً كي لا يموت فمات فكيف لم يدفع عن نفسه الموت بالموت . . . (وقال ديطرا) يا من كان غضبهُ الموت لمَ لا غضبتَ على الموت . . . (وقال فيلقطن الحكيم) دنيا تكون هذه اخرها فالزهد اولى في اوّلها . (وقالت دوشنك زوجة الاسكندر ابنة دارا ملك الفرس) ما كنت احسبُ ايها الملك اذ غلبتَ دارا ان مُلكك يُغلَبُ . . . . ثم خرجت لمهُ فوضعت خدّها على التابوت وقالت : قد بلغتم في التعزية والذي كنت احذرهُ على الاسكندر قد وصلت اليهِ فلم يبق لنا ملكٌ ولا بقي عليهِ . . . »

وهذا السفر في نسختنا لا يقلّ عن ١٣٠ صفحة وفي آخرهِ ما حرفهُ :

نجز بعون الله ما وجدنا من كتاب ايوسيبوس الواصف الاخبار والتواريخ وقد وسع الفاظهُ

وهذيها. وذكر بعض من وقف على هذا الكتاب ان هذا حزء يسيرًا (كذا) منهُ فمن وجدهُ على كماله فهو يتنزه في حدايقه ويتفرج برياضه وازهاره وهذا الذي جمناه قليل القليل وهذا الكتاب باليوناني فيهِ اخبار الخاص يسوع المسيح تدلّ على ولادته وعماذه وعجايبه وصلبه وقيامته وصعوده الّا ان اليهود حذفوا ذلك لمّا نقلوهُ من اليوناني للعربي وبدل ان العربي نقل من العبراني »

فترى ممّا سبق ان لهذا الكتاب شأنًا لدرس ترجمات الكتاب المقدس في العربيّة

(العددان ٢ و ٣) نسختان من مزامير داود ينقص منهما بعض صفحات وكلتاهما بلا تاريخ يدلُّ خطّهما وورقهما انهما من القرن الثامن عشر . وترجمتهما كالترجمة الملكية الشائعة المطبوعة في مطبعة الشوير مع الكاطيسمات والادعية للسيدة البتول . والمرجّح ان هذه الترجمة العربية لعبد الله بن الفضل الانطاكي الملكي وفي آخر المزامير في النسختين « مزمور خارج عن العدد قالهُ داود لمّا قتل جليات الجبّار » وهو المزمور الذي نشرناهُ في المشرق سابقًا (٣ : ٢٥٤) بالسريانية والعربية وليس هو في الاسفار المقدسة . وبعد هذا المزمور التسابيح العشر المعهودة

٢ الكتاب المقدّس (العهد الجديد)

قد افردنا سابقًا مقالةً مطوّلة (المشرق ٤ : ٩٧) اذكر نسخ عربية قديمة في الشرق تحتوي الانجيل الطاهر فلا نكرّر هنا من ذلك الّا ما يوافق غرضنا

(العدد ٤) قطعة مخطوطة من ترجمة الاناجيل المقدسة التي عُني بسردها طاطيانوس تلميذ القديس يوستينوس ودعاها دياطاسارون (Διὰ τεσσάρων) اي سياق الاناجيل الاربعة . وهذه القطعة لا تزيد على اربع صفحات طولها ٢٧ سنتيمترًا في ١٦ وقد بيّنا خواصّها في المشرق (٤ : ١٠٠—١٠٢) وكان سبق لنا وصفها في المجلّة الاسيويّة الفرنسويّة (١٨٩٧ ج ٢ ص ٣٠) . تاريخها سنة ٧٣٢ للهجرة (١٣٣٢ للمسيح) لكنّها منقولة عن نسخ متوالية يرتقي تاريخ اقدمها الى القرن التاسع على الأقلّ . وفي المشرق رسم اوّل هذا التاريخ

(العدد ٥) هي نسخة حديثة من انجيل قديم طولها ٢٠ سنتيمترًا في عرض ١٣ نُقلت عن نسخة اطلعنا عليها الطبيب الذكر المرحوم جبرائيل مخلّع تاريخها ١١٨٩ للمسيح نقلت عن نسخة قديمة كُتبت سنة ٩٧٦ للبيعة . وهي ترجمة فصيحة . اثبتنا منها امثالًا في بعض مجاميعنا (راجع المشرق ٤ : ١٠٢ مع الحاشية ٢) . وفي هذه النسخة مسحة سريانية كما يُستدلُّ من الاعلام فان يسوع مثلًا يدعى « ايشوع » والبصابات

« اليشابع » وملكة سبأ تدعى « ملكة التيمن » الخ وهذا ما يحدو بنا الى القول بانّ هذه النسخة منقولة عن السريانية . ولنا دليل آخر على هذا القول في الصلاة الربية التي تختم في هذه الترجمة كما تختم الصلاة الربية في النسخة السريانية البسيطة فيقول (متى ٦ : ١٣) : « ولا تدخلنا في التجارب لكن نجنا من الخبيث من اجل ان لك الملك والقوّة والتسبحة الى ابد الابدين »

الاشباح في الافراح

رواية الاديب ميشل يوسف بطار احد تلامذة مدرستنا الكليّة

. . . وكان الجوّ صافياً هادئاً يخر ثبجهُ الخليج مركبٌ صغير سريع السيران يسبح على اليمّ الازرق سبحاً ويدعى الافعوان . وهو قد خرج من بيساي في ٢٣ كانون الاوّل ميمّماً عدن فسويس فانكلترة . . . اما موريس الربان فكان رجلاً ارلنديّاً ذا هيبة ووقار له من العمر نيف وستون سنة . كلامهُ مختصر مفيد ونظره ثاقب شديد تلوح على وجهه سمات الشجاعة والرصانة . يخشى من يراهُ فظاً قاسي الفؤاد لكنّهُ في الحقيقة لين العريكة رقيق القلب . فكان الملاحون يشتونهُ ويرهبونهُ معاً

هي المرّة الاخيرة يركب فيها القائد موريس اوقيانوس الهند الذي طالما اختبر اهوالهُ فانهُ عزم على وداع الاثراء والبحر العجّاج الوداع الاخير . ولذلك تراهُ قد استصحب ذويه في هذه الرحلة اعني امرأتهُ مرغريت وولديهِ ريشرد وفيكتوريا

وكان مضى على السفينة يوم ونصف وهي تقاوم سورة الرياح وصدمة الامواج والملاحون في شغل شاغل لانجاز اوامر القائد ومعاونهِ هنري . فلمّا كان منتصف اليوم الرابع والعشرين اذ سكنت الريح واخذت المياه تعود الى هدوّها فرقى موريس سطح السفينة ليأخذ نصيباً من الراحة وما لبث ان استدعى معاونهُ هنري فقال لهُ اذ رآهُ

— كيف امر اهل المركب . وهل النوتية في خير !

— كل شيء في هدوّ منذ امرت بان يكبّل بالحديد ذلك البحري الشقي محبّ الشغب والفتن جاك هيليوت . واذا بلغت عدن فأودعهُ حبسها حتى يذوق ما جنت

يداه . اما النوتية فقد انهك التعب قواهم اسهرهم في هجعات الليل واهتمامهم بامر السفينة

— يعزُّ عليَّ ان اقاصَّ احد رجالي لكنَّ هؤلاء الاشرار لا يكبحهم سوى الخوف. اذهب واعطِ كل نجري نصيبهُ من مأكول ومشروب ومر لهم بشيء من الحلويات ليطيب قلبهم ولا تنسَ أنا في مساء ليلة الميلاد التي هي من اعظم اعياد بلادنا . . .

قال موريس هذا الكلام فسمعهُ كاهن من المرسلين كان ركب السفينة « الافعوان » عائداً من الهند الى الاوطان بامر رؤسائهِ بعد ان صرف عشرين عاماً بين قبائل الهند الهمجية . فلما طرق سمعهُ اسم « عيد الميلاد » اقترب من موريس وقال لهُ :

« سيدي كانَّ العناية الربانية قد دبَّرت كل شيء لنقيم على ظهر سفينتك عيداً بهيجاً يذكرنا بافراح الوطن . ها انَّ زمجرة البحر قد هدأت وراق اديم الجوّ . وبين ملاحيك رجال ذوو غيرةٍ ودين لو تقدَّمت اليهم لما تردَّدوا في تزيين السفينة بابهى حليها من نصب الرايات ونشر الاقمشة وضفر الاكاليل من الورد المصطنع »

ثم التفت الى زوجة القائد التي كانت جالسة على مقعد في زاوية السفينة بين ولديها تدرّس ريشرد امثولتهُ في الجغرافية وتعلّم ڤيكتوريا التطريز فقال : « ولا اظن انَّ السيدة مرغريت مع عزيزيها ريشرد وڤيكتوريا تأبى ان تهندم لنا مذبحاً صغيراً في القاعة الكبرى من المركب فتجعلها كمعبد صغير يذكرنا بمغارة بيت لحم »

فانتصبت مرغريت لساعتها وسلَّمت على الرسل واجابت : « اني بكل طيب قلب رهينة لشارتك وهاءنذا نازلة للحال لاهيّئ ما يلزم للذبيحة الطاهرة . فاني كنت في خوف على ان يفوتنا العيد دون ان نشارك العالم المسيحيّ في اسرار هذه الليلة المباركة . فهلمَّ معي يا ريشرد وانتِ يا ڤيكتوريا وكلاهما يساعدني في نصب المذبح وزينته . ثم تعدُّ الاناشيد على توقيع البيانو لتصير حفلة الليل غاية في البهاء »

قالت ڤيكتوريا : انا طوع ارادتك يا أماهُ . ولكن اريد ان استمد من والدي نعمةً لا اظنهُ ينكرها عليَّ ؟

قال موريس بعد ان قبَّل ابنتهُ في جبينها : وماذا تطلبين ايتها العزيزة

— أتعدني يا ابتاه بانك لا تردّ طلبتي ؟

— هذا شرط سهل لاني اعلم انكِ لا تسألين الّا شيئاً يمكن القيام بهِ

— ارغب اليك يا ابتِ ان تفك اغلال النوتي جاك هليوت لكيْ تتمَّ افراحنا في هذه الليلة السعيدة

— ما هذا يا فيكتوريا ألا تعلمين انهُ من شرّ الناس وأحد اصحاب الغرغا. اذا أُطلق سراحهُ طلب منّا الانتقام وكدّر صفاء عيشنا ولعلَّهُ . . .

قالت ڤيكتوريا: ما اسرع ما نسيتَ وعدك يا ابتاه

— ومن يضمن لي بالسلام على سفينتي اذا حاول هليوت الشغب

فسكتت ڤيكتوريا ونظرت الى المرسل كانها تطلب منهُ ألا يعيدها تعود خائبةً. فقال الاب هُستون:

لا تخب رجاء ابنتك يا سيدي وانا أكفل لك توبة البحّار المجرم فاني على يقين ان نعمة الطفل الالهي تمس قلبهُ وتلين صلابة نفسهِ وتجعلهُ اسير معروفك وفضلك

فاخذ موريس يتمشّى مدةً وهو واجم يشعر في قلبهِ عاملين يتنازعانهِ عامل الحبّ لابنتهِ وهو يريد القيام بوعدهِ لها وعامل الخوف من داهية تطرأ على مركبهِ اذا اطلق سبيل النوتيّ الذي عرف سوابقهُ السيئة نحوهُ. لكنَّهُ بعد قليل توكّل على الله وقال لڤيكتوريا. . . فليكن ما طلبتِ . . . انكِ غلبتني يا بنيَّتي

— بل غلبك مالك العبد والطفل يسوع

ثم اسرعت للحال الى حبس البحّار وبشّرتهُ بخلاصهِ قريباً. ولم يَعد احدٌ يفكر في شيء الّا بتعدّات العيد اللهمّ الّا الذين عهد اليهم امر مسير السفينة. اما موريس فبقي يتمشّى على سطح المركب متأملاً في البحر شاخصاً بنظرهِ الى الآفاق كانهُ يترصّد اعماقها. وكان ذكر النوتيّ المارد يخطر على بالهِ فيكاد يتندّم على صفحهِ عن ذنبهِ. ومرّت عليهِ ساعات وهو لعلى ذلك حتى غابت الشمس وتصاعد ملك الليل فبسط على سطح المياه اشعّتهُ الفضية فعاد القائد الى نفسهِ ونزل الى القاعة الكبرى واذا بها قد كادت تتحوّل الى معبد جميل يُنسي الحضور انّهم على سفينة بحريّة فقال موريس لولديهِ:

— هل انتهى شغلكما يا عزيزيّ

فاجابتهُ مرغريت امرأتهُ: سينتهي كل شيء ان شاء الله الساعة الحادية عشرة

— وصاح به ولدهُ ريشارد: انظر يا ابتاه انظر ما اجمل هذه المغارة فانبها شغلي وتمثل مغارة بيت لحم على اصدق مثال

وصرخت ڤيكتوريا الصغيرة بعد ان قبّلت وجنتيه فقالت: وقد جعلتُ فوقها صليبي الذهبيّ فانظر كيف يسطع نوراً كانهُ نجم المجوس في بيانهِ

— وماذا فعلتِ بجاك هليوت ؟

— هو يشتغل بزينة السفينة مع زملائهِ. وقد شكرني كثيرًا على توسطي لاجل خلاصهِ وسيأتيكَ بهِ الاب هستون ليطلب منك الصفح على ما فعل

— يا ليتهُ يبقى ثابتًا في عزمهِ

قال موريس هذا ثم احس بثقل في جفونهِ وخدر في اعضائهِ اضطرّهُ الى ان يذهب الى حجرتهِ لينام ريثما تأزف الساعة. ووكل الى ابنتهِ ڤيكتوريا ان تأتي وتوقظهُ. فوعدتهُ بذلك

*

فخرج من ثم الربّان بعد ان عانق ولديه طويلًا واوى الى حجرتهِ فما كاد يتمدّد على سريرهِ فيفقد الحواس واذا بضجّة عظيمة من جهة باب حجرتهِ... وكأنّ بمعاونهِ هنري داخلًا عليهِ بسرعةٍ وامارات الجزع على وجههِ وعينهُ تتوقّد غضبًا وهو في حالة يُرثى لها كانهُ خرج من معمعان القتال

— مَهيَم يا هنري ؟

— سيّدي بدار بدار قد هلكنا لقد استعرت نيران الثورة والبحر عاد الى اسوإ ما كان يوم امس من اضطرابهِ... فان لم يلطف بنا السماء لا نجونا ابدًا

فنظر موريس واذا بامرأتهِ مرغريت قد بادرت هي وولداها لترى ما سبب هذه الجلبة. فلدى وقوفها على حقيقة الامر تنهّدت الصعداء. وبقيت صامتة كأنها اصيبت بداء السكتة... امّا الولدان فحدّث عن هلعهما ولا حرج

وكان الصراخ في اثناء ذلك يتزايد ويتقارب من حجرة الربّان فيسمع تجاديف قبيحة وشتائم فظيعة وتهديدات مهولة... والرياح مع ذلك تعصف والامواج تقذف المركب وتتلاعب بهِ وتتحطّم الصواري وتتصرّم القلوس وكأنّ بالبحر العجّاج قد اقسم على إغراق السفينة في لجج الغمر

فتفرّس موريس بمعاونه طالباً منهُ بنظره الحادّ التفاصيل عما جرى فقال هنري:

سيدي بعد أن اتت اتلك الصغيرة بامر منك ليُطلق سبيل البحري هليوت حُلّت وثاقاتهُ فذهب وفي قلبه حزازات على مولاه المصطنع اليه. ثم انتهز فرصة شغلنا في اهبة العيد فجمع قومهُ وقام فيهم خطيباً واضرم في قلوبهم نيران الحقد والعصيان وقد اقنعهم بان يهجموا على الحزينة وينهبوها ثم يكرّوا على صاحب السفينة ولا ينثنوا عنهُ الّا بعد يطمئنوا صدورهُ بجرايهم ويشتفوا بموته ويستولوا على المركب وما فيه من البضائع الثمينة

— يا ويلاه... ما هذا الجنون! كيف اصختُ الى طلب طفلة صغيرة فاطلقت هذا الوحش الضاري من قفصه؟ اين ما ضننتَ لي يا حضرة الاب هُنّتن؟ ولكن دعني اطلع على سطح السفينة فلعلّ حزمتي تكبح هذه الفتنة. ابقَ هنا يا هنري فاسلمك اعزّ ما لي في الارض امرأتي وولديّ...

واذا بمرغريت القت نفسها بين يدي بعلها وصاحت: «بالله عليك يا موريس لا تعرضنّ بنفسك للخطر او دعنا نرافقك فنموت معك...»

وصاح به ولداه: «ابانا ابانا ابق هنا فانّا نخاف!»

ولكن القائد عزم على الخروج رغماً عن تعرضات امرأته وولديه. فما خطا خطوتين نحو باب الحجرة حتى تصدت لهُ قوةٌ وحشيةٌ فقهقرتهُ الى الوراء. ودخل قومٌ من البحرية لكرهم خمر الغضب فهجموا بفؤوسهم ويعقوب الشقي رئيس الثورة في مقدمتهم. فصاح بهم القائد بصوت جهور: ما مرادكم؟

— نريد سبائك الذهب وقتل القائد ومعاونه؟

— افقدتم الشعور ام انتم سكارى؟... ألا تعلمون ان هذه السبائك لا تخصني وانما مال الدولة!... — ثم اردف بصوت رقيق: افتكروا فيما انتم فاعلون يا اصحابي ولا تنخدعوا باقوال وامثال هذا الشقي فانهُ لا يستحق سوى احتقاركم. وكان الاجدر بكم ان تقبضوا عليه وتزجوهُ في السجن الذي اخرجتهُ منهُ رحمةً عليه

فاستشاط اذ ذاك يعقوب غضباً ورفع فأسه على موريس صارخاً:

— ليمُت القائد! ليمت القائد!

— «ارحمني يا يعقوب! ارحم ولديّ!..» ورمت امرأة موريس نفسها بين زوجها

والشقي يعقوب صارخةً بصوتٍ قطعتهُ العبرات : « سكتوا جأشكم يا اصحابي ولا تخافوا فليس زوجي مذنبًا وقد عاملكم طول عمره معاملة الوالد لاولاده بكل حنية ومحبة . .

الموت للقائد ! الموت لمعاونه ! الموت لامرأتهِ ولديه ! الى البحر ! . . . الى البحر ! . . .

وهمَّ الاشقياء على انجاز ما قالوا — فقبض عندئذٍ القائد على مسدَّسه وصرخ بهم :

يا لكم من قوم برابرة اشقيا . . . اهكذا تنبذون ظهريًا كل عواطف الحب والاحترام ؟ تقدموا انا امامكم . . .

قال هذا وصوَّب مسدَّسه على البحريَّة فوقفوا هنيهة مبهوتين . . فصاح بهم يعقوب : « يا لكم من جبناء ضعيفي الجنان ! . . . اتخاف ابطال مثلكم . . . هلمَّ اتبعوني واقتفوا بآثاري ! . . . »

ثم رفع فأسهُ وهجم على موريس ليشجَّ رأسهُ فسُمع للحال دويٌّ عظيم ووقع يعقوب مضرجًا بدمائهِ مصابًا برصاصة صوبها عليهِ القائد

فكان ذلك علامة موقعة هائلة . فهجم النوتية على موريس ومعاونه والرسل الذي اسرع للمدافعة عنهما . . فأُطلق الرصاص ولعبت الفؤوس وسالت الدماء وتحولت القاعة الى ساحة حرب مريعة . ووقع الرسل اول القتلى ضحية غيرتهِ ومحبتهِ . فهجم وقتئذٍ الاشقياء وضرب احدهم امرأة القائد ضربة فاسٍ على رأسها افقدتها الحياة وهجم آخر على ولديه فخنقهما . . . امَّا المعاون هنري فكان واقفًا امام قائدهِ رغمًا عن جروحه يدافع عنهُ كما يدافع الاسد عن عرينه . فقال لهُ موريس :

— دعني يا هنري دعني فان هؤلاء الانذال يريدون موتي لا محالة فنرَّ ونجِّ نفسك والمركب

— افرَّ بنفسي واتركك يا سيدي ! . . . — ان هذا لمحال !

ولم يكن غير قليل حتى هجم احد النوتية على المعاون فضربهُ ضربة فأس اصابتهُ في ام رأسهِ فوقع لا حراك فيهِ على اقدام قائده المسكين الحائر القوى . وهجم اذ ذاك النوتية باجمعهم على موريس فقبضوا عليهِ بعد ان ذهب منهم اربعة ضحية رصاصهِ وكبَّلوه بالحديد ونقلوه على آخر رمق الى سطح المركب كي يطرحوه في لجج البحر . وهكذا ظلَّ الشرُّ منتصرًا . .

فكان موريس التعيس الحظ ينظر من خلال برقعٍ من الدم غشى عينيهِ هؤلاء

الاعلاج مجتمعين حوله يسلقونه بالسنة حداد مازجين صخبهم عليه مع هدير الريح وهزيم الرعد وطقطقة الصواري وعجيج الامواج الهائلة التي كانت تضرب المركب كانها تريد ان تحطمه . . واذا برجلين قد حملاه من يديه ورجليه فبقي مدلى هنيهة فوق الامواج يرى البحر فاغرًا فاه ليبتلعه . . . . . ثم هبط في اعماقه المريعة !

. . . . . .

وفي الوقت نفسه شعر موريس بنسيم عليل مرَّ على وجهه وبشفتين وردتين قد قبلتا جبهته المتصببة عرقًا

هي ابنته الحبيبة فيكتوريا اتت لتوقظ اباها فقالت وهي تقبله : قُمْ يا ابتِ العزيز لقد حان نصف الليل والكل مجتمعون في القاعة بانتظارك . انك ستبتهج مما ترى . . .

ففتح القائد عينيه مذعورًا وصاح بابنته صيحة فاقد الشعور وتفرَّس بها ثم هتف بصوت قطعهُ البكاء : فيكتوريا ! . . . أانتِ فيكتوريا ؟ . . حبيبتي فيكتور يا ؟ . . .

— نعم انا فيكتوريا . بكَ ماذا يا ابتي ؟ . . .

— وامك ؟ . . . واخوكِ ؟ . . . والمعاون ؟ . . . والمرسل ؟ . . . والبحريَّة ؟ . . .

— كلهم بانتظارك يا ابتاه في القاعة الكبيرة

فاعار القائد سمعهُ هنيهةً ثم قال : لقد هدأت الزوبعة . . .

— اي زوبعة يا أبتاه ؟ يسير المركب كانهُ يخر مياه بحيرة هادئة

فهتف حينئذٍ موريس وهو يمسح عرق جبينه : « اشكرك يا الله ! . . . لم يكن ذلك الا حلمًا . . . شكرًا لك ! . . . » ثم قام وتبع ابنته حتى القاعة الكبيرة فاذا هي تبهج العيون بانوارها وحسن اتقانها . ورائحة البخور والزهور قد عبقت فيها

فحضر القائد ذبيحة القداس هو وعائلته . وكان البحريَّة يحاوطون المغارة والمذبح واقفين بكل تقوى وخشوع . فصلَّى التوتية على نية قائدهم واسترحم الله موريس مستمطرًا بركات السماء على من رافقهم شطرًا كبيرًا من حياته وهو يتبرهم كاولاده

ولمَّا انتهت الذبيحة أحبَّ القائد ان يعانق بحريتهُ كل واحدٍ بمفرده ففعل ذلك بحنو لا يوصف أثَّر كل التأثير في قلوب التوتيَّة لاسيَّما في قلب جاك هليوت الذي استغفر من سيده باكيًا ووعدهُ بان يكفِّر عن ذنوبه السابقة بسيرته الحسنة . ولمَّا اقترب آخر الكل معاونهُ هنري ليقدم الى رئيسه واجبات احترامه البنوي اخذهُ موريس بين ذراعيه

وقبلهُ طويلًا والعين شكرى بالدموع وهو يتذكر بجلسه الفاجع وبشدة محبة هنري له

ثم اجتمع البحرية وأكلوا « طعام منتصف ليلة الميلاد » وجلس بينهم القائد مع امرأته وولديه واخذوا ينشدون جميعاً اناشيد عذبة شجية صدرت عن صدور مفعمة حباً بالاله المتأنس وشكراً لفادي الانام

مطبوعات شرقية جديدة

GENESIS U. KEILSCHRIFTFORSCHUNG

von Dr Johannes Nikel, *Freibourg i. B., Herder*, 1903, pp. XI-261.

سفر التكوين والاكتشافات الاشورية

تلطف الدكتور ي. نيكل استاذ اللاهوت في كلية برسلو الكاثوليكية واهدانا نسخة من هذا الكتاب النفيس الذي توخى فيه الرد على جاحدي الوحي الالهي ممن استندوا الى الاكتشافات الحديثة في بابل ليخطئوا الفصل الاول من سفر التكوين والمؤلف يفحص كل اعتراضاتهم وينقدها بابا بابا بحجج لامعة وادلة راهنة. وهو في ابحاثه يجري على طريقة لا يأباها كبار اللاهوتيين وائمة العلماء فيقدم المقدمات ويفصلها على اسلوب واضح ويستنتج منها النتائج البينة الثابتة. وهذا الكتاب يفيد خصوصاً الذين لا يسعهم درس الكتابات الاشورية فيحبون الاطلاع على خلاصة ما وقف عليه العلماء. وتأخذ مع ذلك على المؤلف انه لا يذكر في تأليفه غير العلماء الالمانيين كما اننا لا نوافقهُ في قوله عن ابرهيم الخليل اذ شكَّ في صحة اخباره الواردة في الكتاب الكريم

LA CURIA ROMANA

pel Prof. Russo Sac. Dott. Fortunato, *Palermo*, 1903, VI-220

الدواوين الرومانية

سبق المشرق (٦ : ١٩٤—٢٠٤) فكتب فصلًا ضمنهُ شيئاً من نظام الاسرة البابوية والدواوين الرومانية. على انَّ هذا الموضوع يقتضي شروحاً واسعة لم يمكن المجلة لستيفائها. ومن احبَّ الاطلاع على ترتيب الكنيسة الرومانية ودوائرها العديدة وانتخاب احبارها وكرادلتها واساقفتها واصحاب تدبيرها وسياستها مع بيان ما لكل من الحقوق فعليه بهذا الكتاب الذي نحن بصدده اودعهُ المؤلف كل الاعلامات التي يحتاج اليها في ذلك. وهو مع كثرة فوائده صغير الحجم يسهل الرجوع اليه عند الحاجة.

فنحض كل من يعرف اللغة الايطالية من كهنة بلادنا على اقتنائه والاستفادة منهُ (١

عود الى البحث في المرَدَة والجراجمة والموارنة

للسيد الجليل المطران يوسف دريان رئيس اساقفة طرسوس والنائب البطريركيّ (ص ٢٥)

مدح سيادة الكاتب البليغ في هذا البحث الجديد بانهُ هو صاحب المقالة الاولى « في المردة والجراجمة » التي صدرت غفلًا عن اسمهِ الكريم (المشرق ٦ : ٦٧٠). وكما اننا كنا اثنينا على الكراسة الاولى واطرأنا صاحبها المفضال على همتهِ في طلب الحقيقة وعلى طريقتهِ الجدلية في اثبات رأيهِ . فكذلك وجدنا في هذه الكراسة الثانية دليلًا جديدًا على رغبة سيادتهِ في حصر القناع عن حقيقة تاريخية استغلقت على كثيرين من الكتبة المبرّزين كما انهُ انبأ عن اقتداره على اساليب الجدال مع مراعاتهِ لآداب المناقشة التي وصف شروطها في صدر الكراسة احسن وصف . ثم اننا نشكر لسيادتهِ ما خصَّ بهِ مجلّتنا وكتبتها من عبارات اللطف والتنشيط . فعسانا نحقق امانيَّهُ في مواصلة البحث عن شؤون هذه الاوطان وآثارها القديمة . ونودّ لو يساعدنا في ذلك اهل النظر والتنقيب من كل الطوائف الشرقية فيتفرغوا لتقصي الحقائق التاريخيَّة عن مللهم بحسن نيَّة وسداد قصد لئلا يسبقهم اليها الاجانب

ديوان الشيخ امين الجنديّ

طُبع بمطبعة المعارف في بيروت سنة ١٣٢١ (ص ٤٤٨)

ان منظومات الجندي معروفة في بلادنا منذ سنة ١٨٧٣ لمَّا باشر بنشرها لاوَّل مرَّة الاديب سليم افندي مدوَّر ثم كرَّر طبعها سنة ١٨٨٣ بزيادات مهمَّة . وهذه الطبعة الجديدة اكمل واتقن من الطبعات السابقة عُني بتنقيحها الاديب الفاضل تحمَّد افندي كمال بكداش . وقد استحضر من حمص ومن غيرها عدَّة نسخ خطيَّة قابل بينها لتضبط الديوان وجمع ما تفرَّق من نظم هذا الشاعر المطبوع كقصائد رنَّانة ومقاطيع مستملحة وقدود شجيَّة وموشحات الى غير ذلك مما زاد بهِ نفعًا وكبر حجمًا حتَّى بلغ ٤٥٠ صفحة . وهو يُطلب من المكتبة الاتيَّة في الثغر ل . ش

(١ ومن اراد هذا الكتاب فليرسل ثلاثة قرنكات بالبوسطة لمؤلفهِ R. P. Fort. Russo, *Piazza Valverde, 16, Palermo*

شذرات

المسيو مولسان والماس الصناعي كنّا ننتظر جواب المسيو مولسان على الذين انكروا عليهِ اصطناع الالماس الصناعي (راجع المشرق ٦ : ١٠٧٣) وطالبوهُ في استحضار هذا الحجر الكريم امام لجنة علميّة. واليوم افادتنا الجلات الاوربيّة انَّ المسيو مولسان اقرَّ بغلطهِ واعلن انَّ اصطناع الالماس بواسطة الحرارة والضغط فيهِ معاً كما زعم ليس بممكن. فسقط إذن مدّعى الكيميويين باستحضار الماس صناعي

قرعهُ بالعصا وقرع لهُ العصا زعم احد المتطفلين على مائدة الانتقاد اننا اسأنا الادب الى المقتطف في مفتتح مقالتنا « المقتطف والبابويّة » (المشرق ٦ : ٩٤٥) اذ قلنا اننا نقرع العصا لهذه المجلّة. وهو مثلٌ شائع عند العرب يُراد بهِ تنبيه الغافل (راجع شرحهُ في المشرق ٦ : ٣١). فظنَّ الزاعم اننا نريد ضرب صاحب المقتطف بالعصا مع كوننا « رسل المسيح » الحليم. فما كان اجدر هذا الكاتب بان تُقرع لهُ العصا ليثوب الى رشدهِ. هذا وانَّ جناب المنتقد ساء ظنّاً بقولهِ انَّ رسل المسيح لم يستعملوا العصا فانَّ بولس الرسول تهدَّد اهل كورنتس بالعصا. وكان السيد المسيح قبلهم اتخذ سوطاً ليطرد الباعة من الهيكل

الخطوط الحديدية في الدولة العليّة افادتنا معلومات انَّ الخطوط الحديديّة في بلاد العثمانية بلغت ٤٦٩١ كيلومترًا. منها للفرنسيين ١٥٨١ كيلومترًا في سلانيك ودار السعادة (٥١٠ ك) وفي الشام وحماة ٤٣٦ ك) وفي يافا والقدس (٨٧ ك). وللنمسويين ١٢٦٤ كيلومترًا لهم خط الروم ايلي. وللانكليز ١٢٥٢ لهم خط الاناضول (١٠٣٣ ك) وخط سلانيك مناستير (٢١٩ ك). وللانكليز ٥١٦ كيلومترًا لهم خط آيدين. وللبلجيكيين ١٠٨ ك لهم خط مدانيه وبروسه (٤١ ك) ومرسين وآطنه (٦٧ ك). وبلغ مجموع دخل هذه الخطوط في العام ١٩٠٢ ٤٣,٠٢٨,٦٠٤ فرنكات بزيادة ١,٥٢٣,٠٠٠ ف على العام السابق

ونزل مال التأمين الذي تدفعهُ الحكومة السنيّة الى هذه الشركات الى ١٥,٥١٢,٤٨٤ فرنكاً بنقص ١٢٠,٠٠٠ فرنك عن سنة ١٩٠١

وتدفع الحكومة على كل كيلومتر من خط رياق وحماة ١٥,٠٠٠ فرنك

طوابع ثمينة نبشر محبي طوابع البريد بانَّ الحكومة الحليَّة في ناتال والترنسفال امرت باصطناع طوابع ثمنها ١٠٠ فرنك و ٢٥٠ ف و ٥٠٠ ف خصَّتها بما يُرسل الى الخارج من الحجارة الكريمة لاسيَّما الالماس. وكذلك في مالطة من اعمال الهند طوابع برسم الملك ادورد السابع يبلغ ثمنها ٥٠٠ ف

أسئلة وأجوبة

س سُئلنا أصحيح ما جاء في كتابنا مقالات علم الادب (الجزء الثاني ص ٢٢٤) « انَّ قسَّ ابن ساعدة الايادي اسقف نجران ادرك سمعان بطرس رأس الحواريين »

حياة قس بن ساعدة

ج لا شكَّ في ان قسَّ بن ساعدة كان من المعمّرين. الَّا ان كتبة العرب قد بالغوا في تاريخ حياته فزعموا انهُ عاش ٦٠٠ سنة بل ٧٠٠ سنة وانهُ ادرك الحواريين وخصوصاً رأس الحواريين وكلُّ هذه اقوال لا يتَّخذها العاقل حجَّة. وانَّما رويناها على علاَّتها في كتاب مقالات علم الادب الذي هو بأجمعهِ منقول عن نصوص الاقدمين نجرفها دون ان نبدي فيها رأياً. اما رأينا في حياة قس بن ساعدة فقد بيَّناهُ في شرح مجاني الادب حيث قلنا انهُ عُمِّر مئة سنة بنيف

س سأل سائل احدى المجلَّات المصريَّة عن قول ابن جبير في وصف عاصفة « وازبدت الآفاق سواداً » كما تصفَّحت في طبعتنا الاولى من كتاب علم الادب (ص ١٤٩). فاجاب صاحب المجلَّة ان الصواب « اربدَّت »

ج والصواب ما رويناهُ في طبعاتنا الثانية الى الخامسة (ص ٢٣١) عن ثلاث نُسخ: « وأزبدت الآفاق سواداً ». وكذلك سأل السائل عن امور أُخرى فارجع طبعاتنا الجديدة لما خفي عليهِ الجواب لكنَّهُ . . .

س وسأل من غزَّة حضرة المرسل اللاتيني دون غات ما هي مدينة « بلميراس » التي تشرَّف بها سيادة المطران الجليل مكاريوس سابا حديثاً

مدينة بلميراس

ج لم نعرف مدينة على هذا اللفظ لا قديمة ولا حديثة. وانَّنا نظنُّ ان المراد « بلميرا » وهو اسم تدمر باليونانيَّة واللاتينيَّة رُوي على لفظ الاضافة Παλμύρας Παλμυρηνός